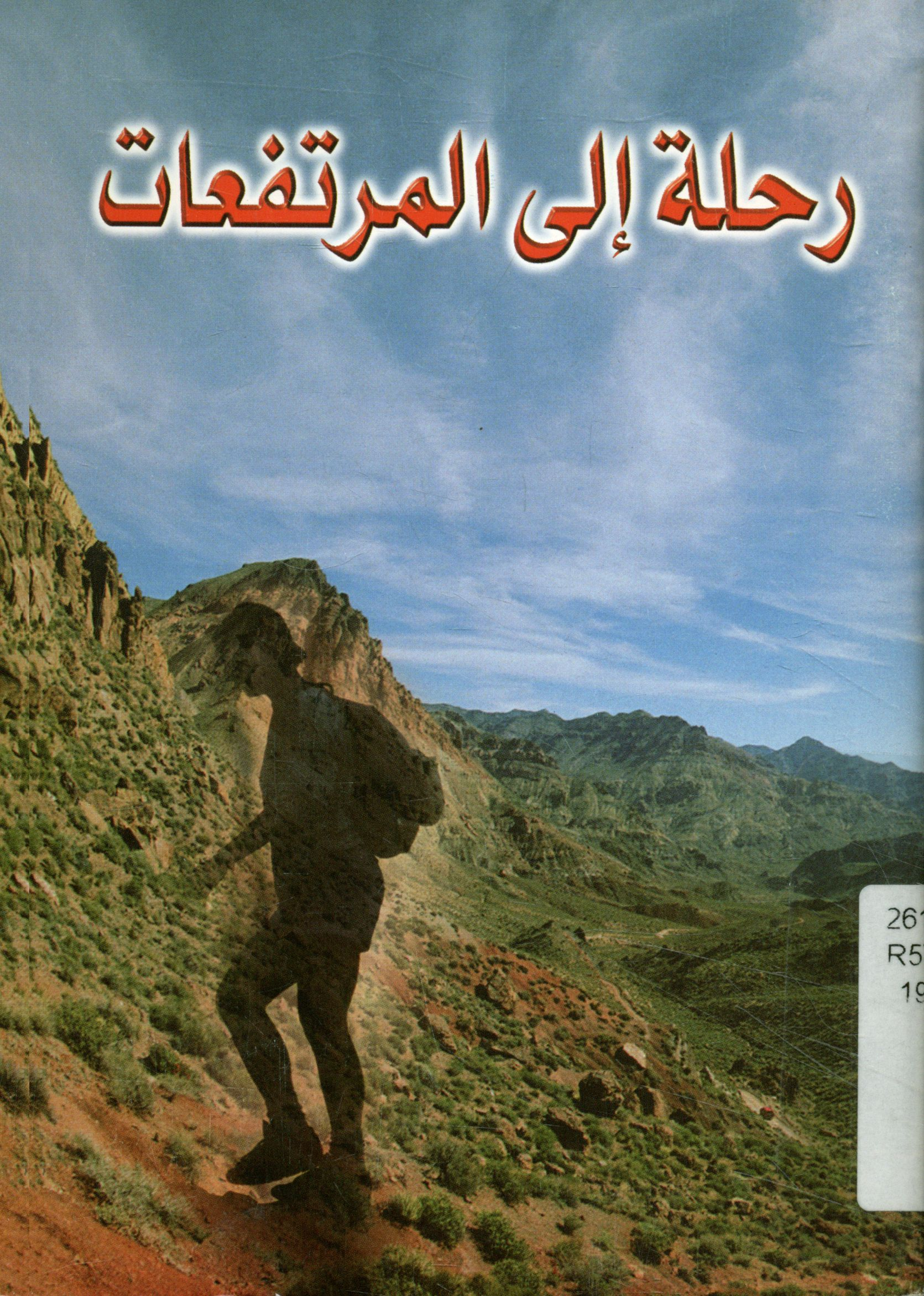

رحلة إلى المرتفعات

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة مارجرجس

الاسكندرية

كنيسة مارجرجس اسبورتنج
+

261.58
PS...
1992

رحلة إلى المرتفعات

قصة رمزية مأخوذة
من وقائع حقيقية عن
الرحلة التي يجب أن
تقوم بها كل نفس
لتصل إلى المرتفعات
[illegible]
عن حقيقة الشخصية

كتب عربي
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم التسجيل ٥٤٩١٤٧



الكتاب : رحلة إلى المرتفعات (قصة)
الناشر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج ت:٥٩١٩٨٨٨
تقديم : القس اسحق نجيب
الطبعة: الثالثة
المطبعة : دير الشهيد العظيم مارمينا بمريوط
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-5005-21-3
رقم الإيداع : ٣١١٥ \ ٩٧
ترجمت بتصرف



رئيس الرعاة



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

مقدمة

"***رحلة إلى المرتفعات***"، هي قصة رمزية، من الأدب الروحي، **تحكى عن حياة كل من يجاهد في طريق الخلاص.**

"***فرئيس الرعاة***" هو رب المجد يسوع.

"***خوافة***" هي كل نفس تسعى للهروب من ضعفتها الممثلة في "***عائلة الخوف***" لتنطلق إلى السماء التي هي "***المرتفعات***" بواسطة التجارب التي تنقى النفس أي "***أشجان وآلام***".

وتظهر محاربات عدو الخير في "***كبرياء وجماعته***".

ولقد وضعنا الآيات في بداية كل باب لتوضيح المراحل المختلفة للرحلة.

ونترك لخيالك أيها القارئ المحبوب استنباط بقية الرموز من معاني روحية جميلة.

والرب يعوض كاتبة هذه القصة، ومن قامت بالترجمة، ويستخدم هذا العمل لمجد اسمه القدوس.

القس اسحق نجيب

إهداء

إلى...

+ أولئك الذين يعانون من التجارب ولا يعرفون لها سبباً.

+ أولئك الذين يصارعون قوات الشر غير المنظورة.

+ أولئك الذين يريدون أن يتبعوا الراعي الصالح، ولا يعرفون كيف.

إلى كل هؤلاء:
نهدى هذه القصة، التي تحكى عن
حياة نفس أحبت الرب
وكيف قادها عبر الدروب الصعبة
حتى بلغت المرتفعات.

المترجمة

الجزء الأول

في الليل يحل البكاء

مزمور ٣٠:٥

١

دعوة إلى المرتفعات



" إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته،

وتبصر البار، وتسمع صوتاً من فمه "

أع ٢٢:١٤

هذه هي قصة "**خوّافة**"؛ وكيف هربت من أقاربها " **عائلة الخوف**"؛ وذهبت مع رئيس الرعاة، حيث " **المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجا**"[1].

لسنين طويلة كانت خوافة تخدم رئيس الرعاة الذي كان له قطيع كبير يرعى في " **وادي المذلة** "، حيث كانت تعيش في كوخ أبيض صغير وهادئ في " **قرية الاضطراب** ".

كانت تحب عملها وتشتهى أن ترضى رئيس الرعاة، ولكن على قدر سعادتها كانت تشعر بإعاقتين تمنعانها من إتمام عملها على الوجه الأكمل، مما أدى إلى شعورها الخفي بالألم والخجل.

أول إعاقة كانت **قدماها العرجاوان**... فكثيرا ما كانت تسقط على الأرض أثناء تأدية عملها. أما الإعاقة الثانية، فكانت في فمها، الذي كان مع قبح منظره يتلجلج **ويتعثر كثيرًا في النطق والكلام**.

وكانت هاتان العاقتان تثيران دهشة كل من عرف أنها في خدمة رئيس الرعاة...، ولذا كانت تتوق إلى التخلص منهما، وتصبح جميلة ولبقة وقوية مثل كثير من خدام رئيس الرعاة. ولكنها كانت تخاف لأنها كانت تظن أنه لا نجاة من هاتين العاقتين.

هذا بالإضافة إلى مشكلة أكبر ...؛ وهى أنها من "**عائلة الخوف**" . كان أقاربها منتشرين في كل أنحاء الوادي، فلا أمل في التنصل أو الفكاك منهم. فكيتيمة، كانت قد تربت في بيت عمتها "**مدام متشائمة**"، وبنات عمتها "**كئيبة**" و "**متذمرة** " وأخيهم "**جبان** " الذي كان دائما يضايقها ويضطهدها.

---

[1] ايو ٤:١٨

ومثل باقي العائلات التي كانت تعيش في "**وادي المذلة**"، كانت "**عائلة الخوف**" تكره رئيس الرعاة، وتضايق خدامه. فما بالك بالعار الذي لحق بهم بانضمام إحدى أفراد أسرتهم إلى خدامه!!. وعليها تحايلوا ما استطاعوا بالتهديد مرة وبالترغيب أخرى محاولين إرجاعها عن رأيها، وهى صامتة ليس لها أي حيلة إلا البكاء.

وفى يوم مشئوم وضعوها أمام قرار العائلة الذي لا مفر منه وهو أن تتزوج ابن عمتها "جبان" وتستقر وسط أهلها وإلا...!!؟؟

وفي صباح اليوم التالي، عندما أرسلت الشمس أشعتها الذهبية على الكون وقت الشروق، تذكرت "**خوافة**" أن رئيس الرعاة سيكون بجانب غدير المياه خارج القرية ليسقى أغنامه. فقد كانت عادة خوافة أن تذهب هناك باكراً كل صباح، لتتعرف على رغباته، وتتلقى أوامره لذلك اليوم؛ ثم تعود وقت الغروب لتخبره بكل ما حدث لها أثناء النهار.

لذا أسرعت خوافة لتقابله عند غدير " **لمناجاة**"، وكلها ثقة بأنه لن يتركها فريسة لأقاربها بل سيجد لها منفذ. وعندما وصلت وجدت رئيس الرعاة في انتظارها.

"ماذا أفعل يا سيدي؟ كيف أهرب؟! إذا تزوجت جبان فسأظل أسيرة إلى الأبد..." قالت " **خوافة** " هذا وهى تبكى، بعد ما انتهت من سرد ما حدث لها طيلة اليوم.

"لا تخافي"، هكذا طمأنها رئيس الرعاة: "أنت في خدمتي، وإذا وثقت بي فلن يستطيعوا أن يرغموك على الزواج أبدًا. ولكن لا تدعى أحد من أقاربك " **عائلة الخوف** " يدخل إلى كوخك لأنهم أعداء الملك الذي صرت أنت خادمة له".

خوافة: "أعرف ذلك جيدا، ولكن كلما قابلت أحد من أقاربي تخور قـــواي، ولا أستطيع مقاومته. إنهم منتشرون في كل مكان في الوادي فلا يوجد مفر من مقابلتهم، فيبدوا إنني لن أستطيع الخروج بمفردي أبدا".

قالت خوافة هذا، ورفعت عينيها إلى الجبال التي كانت تحيط بالوادي وأكملـت: **"لو أنى أقدر على الهروب من الوادي وأذهب إلى المرتفعات؟!"**

وحالما نطقت خوافة بهذا قال لها رئيس الرعاة:

"لقد انتظرت طويلا لأسمع منك هذا... سيكون فعلا أفضل شــــئ أن تــتركي الوادي وتذهبي إلى المرتفعات، وسأقودك إلى هناك بنفسي، **إن هذه المرتفعات هـــي حدود مملكه أبى.. مملكة الحب... حيث لا يوجد خوف مـــن أي نــوع... حيــث المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج"**.

نظرت إليه خوافة في دهشة: "أذهب إلى المرتفعات!!؟ وأعيش هنـــاك!!؟ يـــا ليتني أقدر!!... طوال الشهور الماضية وأنا أحلم بهذا، ولكنه غير ممكن... إننـــي عرجاء!!"؟.

أحنت خوافة رأسها إلى أسفل، ونظرت إلى قدميها، فامتلأت عينـــها بـــالدموع ونفسها بالحزن، وأكملت: "هذه الجبال عالية وخطيرة، لدرجة أنه قيل لي أن الغــزال والآيل فقط تستطيع الصعود عليها".

رئيس الرعاة: "هذا صحيح... الطريق إلى المرتفعات صعب وخطير... لابــد أن يكون هكذا حتى لا يستطيع أعداء المحبة أن يتسلقوا ويدخلوا المملكة!!... لأنه لا يوجد شئ به عيب أو نقص يستطيع أن يدخل مملكة المحبة.

ولكن يا خوافة إنني **أستطيع أن أجعل رجليك كالأيل وأقيمك على المرتفعــات.** هناك تكونين معي دائما وبعيدة عن يد أعدائك... وكم أنا ســـعيد أن أعــرف أنــك تتوقين إلى الذهاب هناك".

خوافة: "تجعل قدمي كالأيل؟!! كيف!!؟ ماذا عن فمي؟!! أنت تقول لا شئ به عيب يستطيع أن يدخل مملكة المحبة".

رئيس الرعاة: "لابد أن تتغيري قبل الوصول للمرتفعات. ولكن إذا أردت الذهاب معي، **أعدك بجعل رجليك كالأيل وفمك بلا عيب.** لأنه توجد ينابيع مياه للشفاء بالقرب من المرتفعات ومن ينزل فيها تزول كل أوجاعه وكما يجب جعل رجليك كالأيل، يجب أيضا أن يتغير اسمك، لأنه من المستحيل "لخوّافة" من "عائلة الخوف" أن تدخل إلى مملكة الحب...

هل أنت على استعداد لهذا التغيير الشامل يا خوافة ؟"

أجابت خوافة بأمل: "نعم، أنا مستعدة".

ابتسم رئيس الرعاة وقال بجدية: "هناك شئ آخر ولكنه أهمهم... يجب قبل أن تدخلي إلى مملكة المحبة أن تكون وردة المحبة مزهرة في قلبك... هل في قلبك غرس الحب يا خوافة؟ ".

عندما قال رئيس الرعاة هذا، ثبت نظره عليها كمن يفحصها، وأدركت خوافة أنه يبحث في قلبها عن غرس الحب.

لم تعرف خوافة بماذا تجيب، إذ أدركت أنه يعرفها أكثر من معرفتها لنفسها. نظرت إليه فرأت وكأن كيانها مكشوف أمام عينيه.

بعد مدة قالت: "يبدو لي أن هناك حب بشري ولكنه ليس كالحب الذي أراه فيك".

رئيس الرعاة: "إذن هل تدعينني أغرس فيه بذرة الحب الآن، لتكون مستعدة للإزهار وقت وصولك للمرتفعات؟"

تراجعت خوافة مرتعدة: "أنا خائفة...، لقد قيل لي أنك إذا أحببت شخص ما، فإنك تعطيه مع الحب القدرة أن يجرحك ويؤلمك".

أجاب: "هذا صحيح فالحب معناه أن تضع نفسك في سلطان من تحب للنهاية...؛ وأنت خائفة من ألم المحبة أليس كذلك؟"

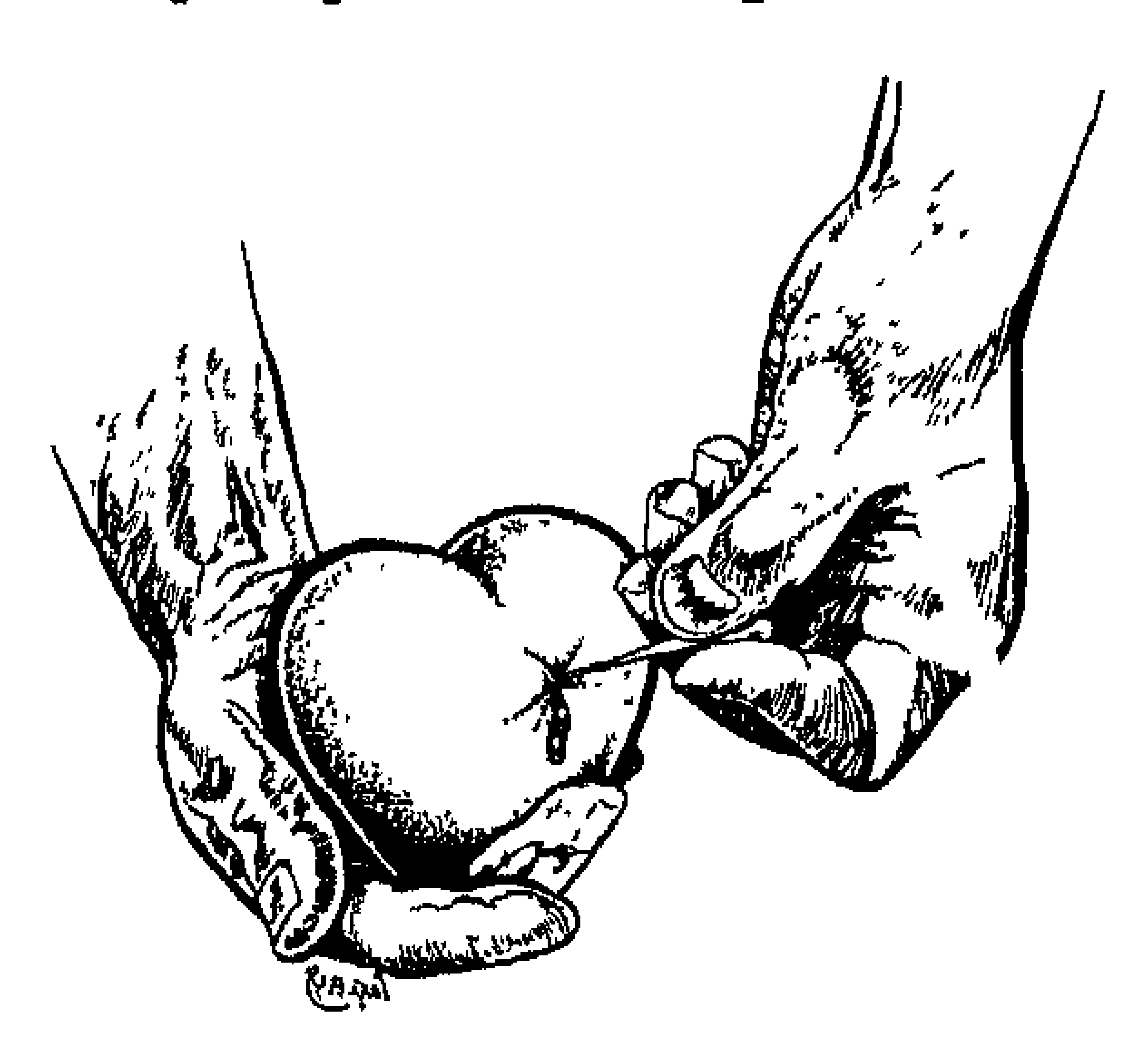
"نعم" ... وأحنت رأسها في خجل.

أجاب: "ولكن في الحب سعادة. سعادة في أن تحب بلا غرض، ودون مقابل".

"كم هو صبور عليّ؟!! ". هكذا فكرت خوافة نفسها، ثم قالت بصوت عال وبسرعة كمن هي خجلانة مما تقول: "لكنى لن أستطيع أن أحب، إلا إذا تأكدت بأن محبتي ستقابل بالمثل. فهل إذا زرعت بذرة الحب في قلبي تعدني أنى سأُحب كما أحببت؟ لأني لن أطيق غير ذلك!!"

ابتسم رئيس الرعاة ابتسامة مملوءة رقة وعذوبة وقال: "نعم أعدك يا خوافة أنه عندما يحين وقت إزهار الغرس وتغيير اسمك ستُحبين في مقابل محبتك".

خوافة: "إذن من فضلك، **ازرع بذرة الحب في قلبي الآن**".



أخرج الراعى شيئاً من جعبته ووضعها فى راحة يده ثم مدها إلى خوافة .. هذه هى بذرة الحب.

الحب والألم متلازمان .. إذا أردت الحب فلابد أن تذوقى الألم

أخرج الراعي شيئا من جعبته، ووضعها في راحة يده، ثم مدها إلى خوافة: "هذه هي بذرة الحب".

دنت خوافة لتنظر؛ لكنها صرخت وتراجعت!!.

لقد كانت هناك فعلا بذرة ولكن على شكل شوكة طويلة وحادة.

كانت خوافة تلاحظ من قبل أن يد الراعي بها جراح فلاحظت الآن أن الجرح الذي في رسغ يده على نفس شكل الشوكة.

"هذه البذرة... ألن تؤلمني عندما تزرعها في قلبي؟!! "

أجاب برقة: "إنها حادة جدا لذا ستدخل بسرعة. ولكن ألم أقل لك أن الحب والألم متلازمين. **إذا أردت الحب فلا بد أن تذوقي الألم!!**".

تقدمت خوافة فجأة وكشفت قلبها وقالت: "من فضلك ازرع البذرة هنا". أضاء وجه رئيس الرعاة بالسعادة، وقال بنبرة فرحة: "الآن أنت قادرة على الذهاب معي إلى المرتفعات لتصيري مواطنة في مملكة الحب".

قال هذا وغرس الشوكة في قلبها.

وصدق قوله، إذ بعد الألم شعرت بعذوبة وحلاوة ملأت كل كيانها.

"شكرا لك... شكرا لك"... وسجدت عند قدميه.

كم أنت حلو... كم أنت صبور... لا يوجد من هو مثلك في كل الوجود... سأذهب معك للجبال وكلى ثقة أنك ستجعل رجلي كالآيل وفمي بلا عيب وتقيمني... حتى أنا "خوافة" على المرتفعات".

رئيس الرعاة: "وأنا أيضا سعيد بل أكثر سعادة منك. سآخذك إلى سفح الجبال بنفسي حتى لا يكون هناك خطورة من أعدائك. ولكن بعد ذلك سأتركك برفقة اثنتين

متخصصتين لك يساندانك ويساعدانك على وعورة الجبال، حيث أنك لن تريني كل الوقت ولكنك **متى طلبتني فستجديني**... أعدك بهذا.

وتذكري أنني اخترت رفيقتيك بدقة شديدة،حسبما أرى احتياجك، فهل ستقبلينها بفرح؟".

خوافة: "نعم... نعم، فأنا أثق بك تماما، وأعرف أنك تختار ما هو الأنسب لي دائما... سوف لا أخاف أبدا بعد الآن".

نظر إليها رئيس الرعاة بشفقة، لأنه كان يعرف صعوبة الطريق وضيقه وتعبه، ولكنه لم يقل لها هذا، بل قال: "اذهبي الآن إلى بيتك، واستعدى للرحيل... لا تأخذي شيئا... فقط اتركي كل شئ في مكانه، لا تقولي لأي شخص عن هذه الرحلة لأنها رحلة سرية ويجب أن تكون في الخفاء.

كوني مستعدة حتى حينما تسمعي صوتي يناديك تخرجي من منزلك وتتبعيني". وبعدما قال رئيس الرعاة هذا أخذ أغنامه، وقادها إلى الحظيرة.

وأما خوافة فرجعت إلى منزلها والفرحة تملأ قلبها.

وفيما هي سائرة في طريق عودتها، وإذ "بجبان" يعترض طريقها..!! مسكينة خوافة!! كانت قد نسيت للحظات وجود أقاربها، وهاهي تلتقي بأشرهم. فزعت خوافة ونظرت حولها شمالا ويمينا فلم تجد مكانا يمكنها أن تهرب إليه. فتراجعت في خوف، وكان هذا سببا في إعطائه شجاعة أكثر ليستمر في الجري خلفها حتى أمسك بها. فصرخت، عندئذ ظهر أمامها رئيس الرعاة وفي يده عصا ما كاد أن يرفعها على "**جبان**" حتى لاذ بالفرار، لا يعرف إلى أين يتجه، فقط يبغي الهرب من رئيس الرعاة.

انفجرت خوافة في البكاء، فقد كان يجب أن تعرف أن "**جبان**" اسم على مسمى وأنه كان يلزم فقط أن تنادى على رئيس الرعاة لتتخلص من قريبها هذا. كان

الخجل يغطيها لأنها رجعت إلى طبيعتها القديمة، بعدما كانت تظن أنها أوشكت على الخلاص منها.

لم تستطع أن تنظر إلى رئيس الرعاة؛ ولكنها لو فعلت هذا لرأت **عينين كلهما رأفة ورحمة لأن رئيس الرعاة طويل الروح وكثير الرحمة..**

لقد ظنت أنه يحتقرها بسبب خوفها فتمتمت: "شكرا لك".

وذهبت تعرج نحو قريتها وهى تقول في نفسها: "ما فائدة أن أفكر في الذهاب للمرتفعات وأنا لا أستطيع؟! إن أقل شئ يعترضني كفيل بأن يرجعني مرة ثانية ".

شعرت خوافة بتحسن عندما وصلت إلى منزلها وأخذت تفكر في أحداث اليوم وتذكرت بذرة الحب المزروعة في قلبها وعندها شعرت بنشوة وسعادة وتأملت في محبته وأخذت تعمل وتنظف الكوخ وهى تنشد: "**أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين تربض عند الظهيرة** "[1].

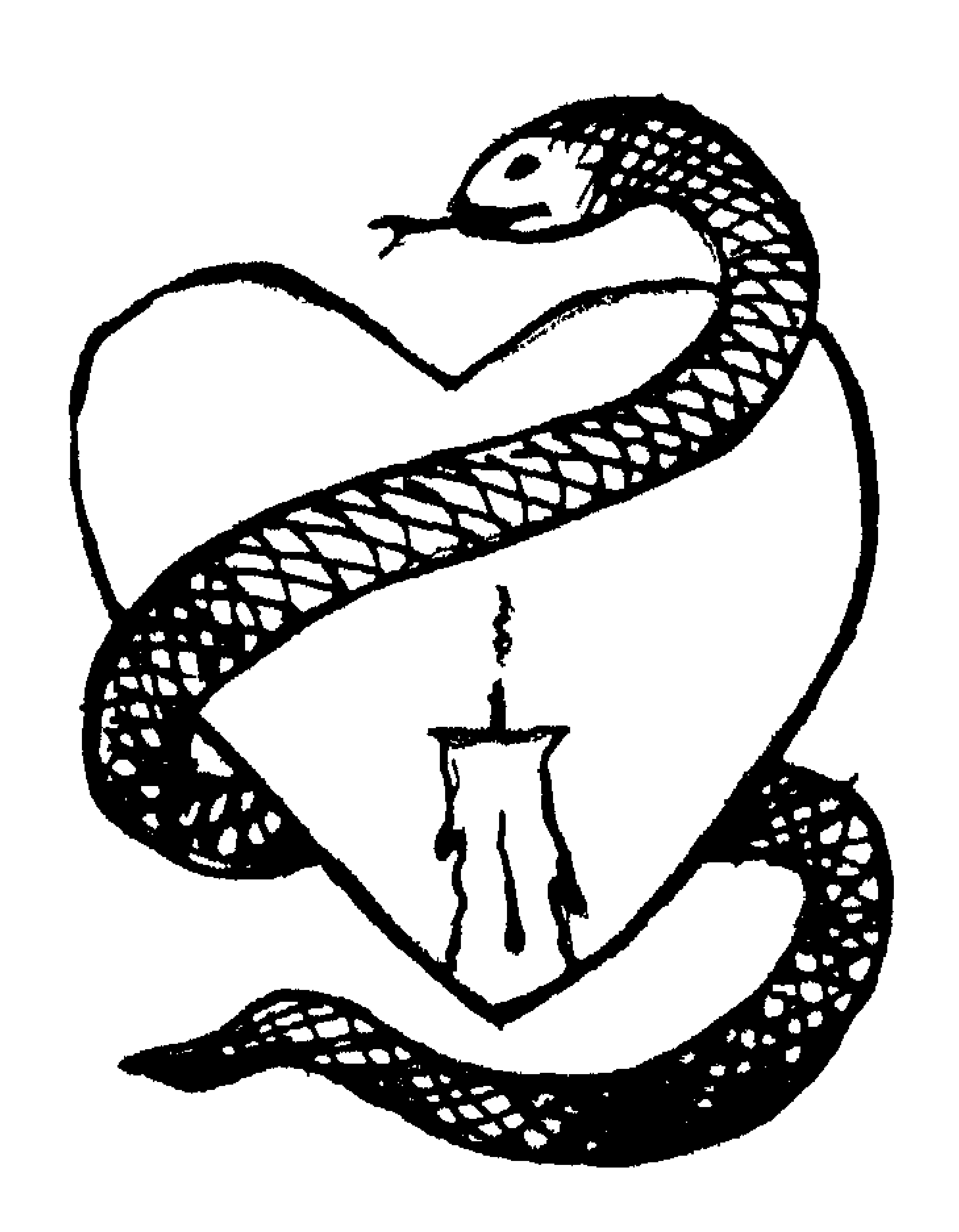
ثم نامت نوما هادئا.

+ + +

(١) نش ١:٧.

٢

هجوم من عائلة الخوف



" وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة "

١يو ٤: ١٨

استيقظت خوافة صباح اليوم التالي وهي تشعر بتحسن وتقول في نفسها: "ربما أبدا رحلتي اليوم". كانت متأثرة لدرجة أنها لم تستطع تناول إفطارها، بل قامت تستعد للرحلة وهي تشعر بسعادة بالغة. ورتلت نشيد تعلمته من الرعاة قائلة: "**أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم؛ كخيام قيدار؛ كشقق سليمان؛ لا تنظرن إلى لكوني سوداء، لأن الشمس قد لوحتني**"[1] .

وهكذا أنقضي الصباح ولكن في الظهيرة حدث شئ فظيع... هجوم على منزلها من أقاربها "**عائلة الخوف**"...!! فجأة وجدتهم حولها داخل منزلها...!!

كانوا يريدون خطفها لتتزوج من "**جبان**". كان معهم رئيس العائلة وكبيرها السيد المستشار "**رعب**" شخصياً الذي قال لها مقلداً اللهجة الأبوية الحنونة؛ أنه يفهم أنها تكره جبان؛ ولكنه على استعداد أن يريها خطأها؛ وأن لم تقتنع فلن يفرضوه عليها.

وهكذا أخذ كل أقاربها يتكلمون دفعة واحدة، في محاولة للضغط عليها. والمسكينة خوافة تجلس منكمشة، تسمع، وفرائصها ترتعد؛ فهي لا تستطيع أن تفعل شيئاً.

بعد قليل سمعت خوافة، **صوت رئيس الرعاة في الخارج**؛ وأحست وكأن جميع الأصوات الأخرى قد صمتت، فلم تعد تسمع سوى صوته قائلا: "**صوت حبيبي هو ذا آت ظافرا على الجبال قافزا على التلال. هو ذا واقف وراء حائطنا يوصوص من الشبابيك وقال لي قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالى**".[1] وهنا أدركت بأنه يناديها لتخرج معه إلى المرتفعات... هذه هي الإشارة !!

---

(١) نش ١:٥-٦.

(١) نش ٢:٨-١٠.

ولكنها محبوسة داخل كوخها بسبب "**عائلة الخوف**"، وغير قـــادرة حتـــى على أن تناديه من الرعب. ولكن كان يجب أن تنتهز الفرصـــة، لأن فـــي اللحظـــة التالية وضع "**جبان**" يده على فمها ليمنع صدور أي صوت منها، وهكذا مرّ رئيـــس الرعاة يوصوص من الشبابيك، دون أن يجد رداً من أي نوع.

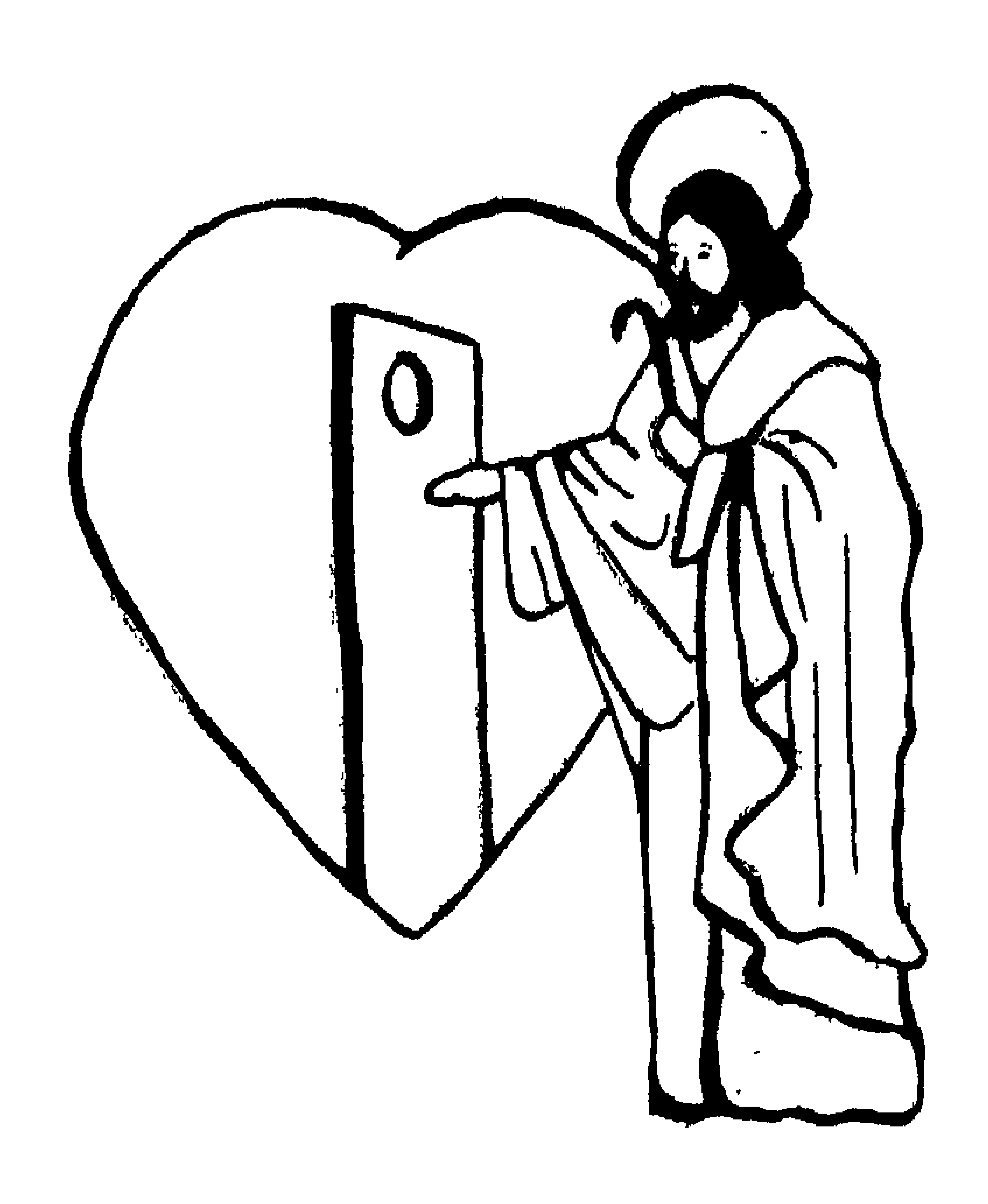
وبعدما عبر اكتشف أقارب خوافة أنها قد غابت عن الوعـــي؛ فوضعوهـــا على سريرها، في انتظار الليل حتى يأخذوها معهم ولا يراهم أحد. بعد فترة فتّحَـــت خوافة عينيها، وكادت تفقد وعيها ثانية، عندما أدركـــت موقفـــها. ولكنـــها أخـــيراً استجمعت شجاعتها، وذهبت إلى شباك حجـــرة نومـــها، ونـــادت علـــى جارتـــها: "شجاعة... شجاعة، تعالي ساعديني بسرعة، أرجوك ".

جرت مدام "**شجاعة** " تجاه منزل خوافة، وحاولت فتح البـــاب، فوجدتـــه مغلقاً. فذهبت لتنظر من الشباك، فوجدت أقارب خوافة يملئون المـــنزل، فصرخـــت مهددة: "اذهبوا من هنا توا وإلا سأنادى على رئيس الرعاة". وقعت عليهم كلماتـــها وقوع الصاعقة؛ وأخذوا يهربون من المنزل في جميع الاتجاهات.

دخلت مدام شجاعة لترى خوافة ووجدتها في حالة يُرثى لها. فربتت علـــى كتفها وقالت: "سأذهب لأصنع لك كوبا من الشاي الساخن". بعدما شـــربت خوافـــة الشاي أرادت النوم بعد هذا اليوم العصيب. فأعطتها مدام شجاعة جرس لتدقه إذا مـــا احتاجت إليها، وتركتها لتنام وحدها في المنزل.

٣

هروب أثناء الليل



" جـاء إلـى يسـوع ليـلاً "

يو٣:٢

لساعات طويلة تمددت خوافة على سريرها، مجروحة الجسد والنفس، ففي عقلها يوجد شئ ما يقلقها... ترى ما هو؟! وفجأة تنبهت لألم شديد في قلبها، لم تختبره من قبل...، كانت الشوكة التي في قلبها ترسل نبضات الألم، وأدركت خوافة السبب؛ وأخذت تهمس لنفسها: "لقد جاء رئيس الرعاة ليأخذني وأنا لم ألبي نداءه... ربما تركني وذهب لأنه ظن أنني لا أريد الرحيل معه... إنني حتى لم أذهب إلى **غدير المناجاة** هذا المساء... بالتأكيد لقد تركني ورحل".

كانت خوافة حزينة جدا، ولكن الألم في قلبها كان يفوق الحزن، نظرت حولها فوجدت كتاب الأناشيد مفتوح عل صفحة مكتوب عليها نشيد يحكى عن إنسانة مثلها، أخذت تقرأ فكانت الكلمات وكأنها تعبر عن حالتها هي... "**في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته، أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسي... طلبته فما وجدته**"[(١)]. حالما قرأت خوافة هذه الكلمات قفزت من سريرها، ولبست ثيابها، وفتحت باب الكوخ وخرجت... ربما تجد هي الأخرى حبيبها...! كان قلبها مازال ينبض بالألم؛ فتذكرت قول رئيس الرعاة.. "الحب والألم متلازمان"، يجب أن تجد رئيس الرعاة ليكف الألم.

أخذت تبحث في شوارع القرية فلم تجده... سألت بعض من خدمه: "أين هو؟". فلم يعرفوا الإجابة كادت تيأس؛ ولكنها تذكرت باقي النشيد: "وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه".[(١)] وعند هذا أسرعت تجرى نحو **غدير المناجاة** وهناك

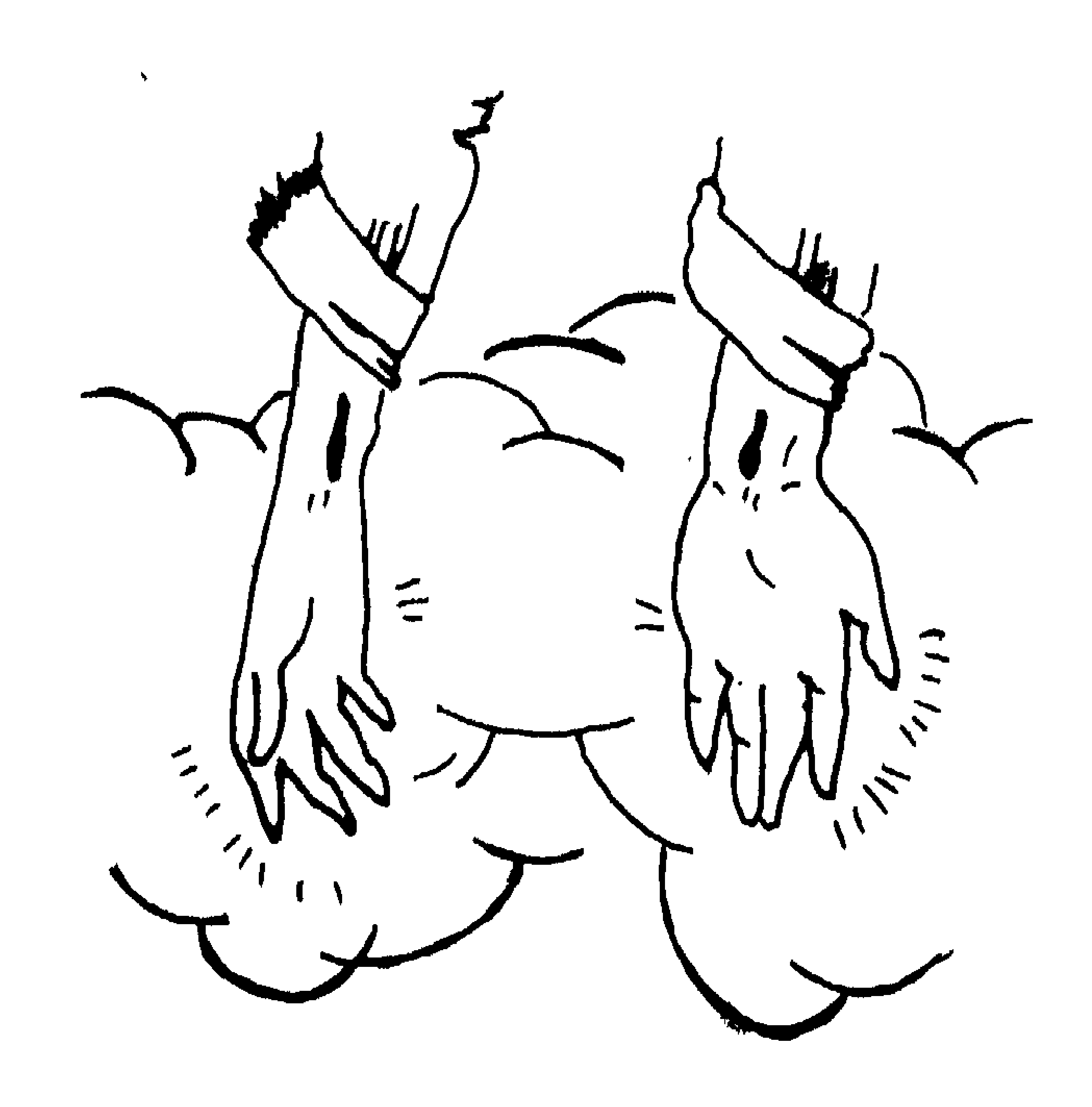
---

(١) نش ٣:٢-١.
(١) نش ٣:٤.

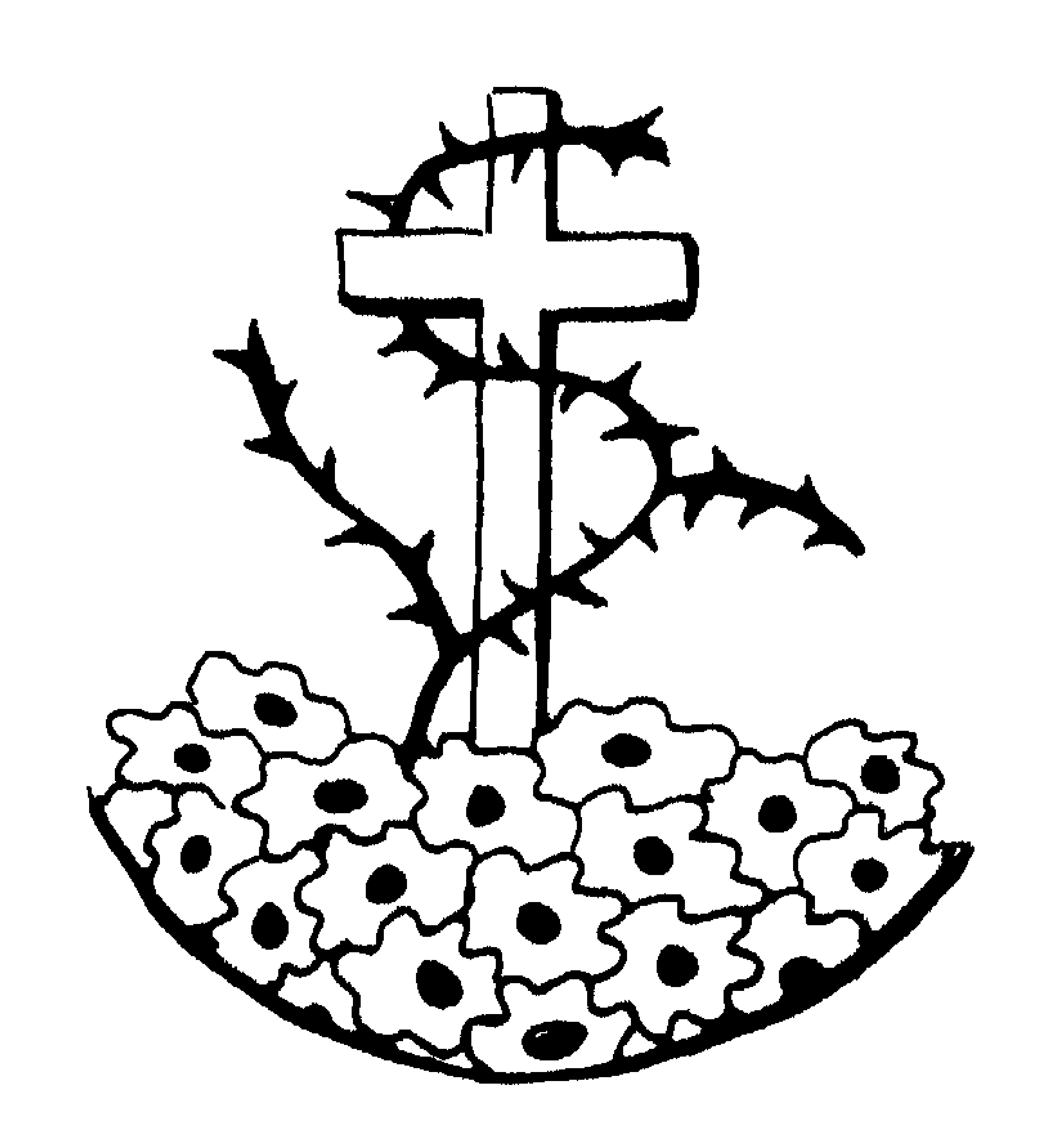
كان هو في انتظارها: "أين كنت يا خوافة ؟ "

ارتمت عند قدميه باكية: "يا سيدي خذني معك، سأتبعك حيثما تذهب".

أمسك رئيس الرعاة يدها وقادها نحو الجبال.



٤
بداية الرحلة



"إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر

نفسه ويحمل صليبه ويتبعني".

مت١٦: ٢٤

كان صباح يوم جميل، ولاح الوادي وكأنه يستيقظ من النوم، والطيور تتنقل بين الأغصان مغردة، والندى على الزهور يضوي كالماس فوق المساحات الشاسعة من الألوان المختلفة. وفى بعض الأحيان كان رئيس الرعاة وخوافة يدوسان فوق الزهور أثناء سيرهم. وإذ برئيس الرعاة ينحني ويمسك بزهرة قائلاً: "لخوافة" بابتسامة: "تواضعي، وستجدين أن الحب سيكون كبساط من الزهور تحت رجليك".

فنظرت إليه بتساؤل: "لقد فكرت مراراً كثيرة في الزهور البرية... إنه لمن العجب أن تكون كل هذه الزهور في هذا المكان القفر...!! في مكان لا يشاهدها فيه أحد، ليتمتع بجمالها. كما إنها معرضة أن تدوسها أرجل قطعان الماشية في طريقها إلى المراعى".

أجاب: "لا شئ يفعله أبى وأنا ويكون للخسارة أبدا...، هذه الزهور الصغيرة تعلم درسا جميلا...، إنها تبذل ذاتها برضا وثقة، حتى ولو لم يقدر أحد جمالها. وكأنها تقول: (السعادة هي أن نحب حتى وإن لم يرد لنا الحب).. أقول لك شيئا... قليلون يفهمونه..إن أجمل صفات النفس البشرية، أعظم انتصاراتها، اكبر إنجازاتها لا يعرف أحد عنها شئ.

كل رد فعل للحب وكل بذل ذات هو زهرة جديدة في غرس الحب.

كم من حياة عادية وهادئة...، حياة مختفية، وغير معروفة للعالم، كانت حديقة يانعة يلذ للملك نفسه أن يتنزه فيها ويفرح مع أصدقائه بها. بالطبع يوجد كثير من خدامي كانت انتصاراتهم واضحة للكل، وكانت الناس تقدرهم وتبجلهم، ولكن حتى هؤلاء كانت لهم انتصارات وأمجاد داخلية لا يعلم أحد عنها شيئا. تعلمي هذا الدرس الآن يا خوافة فسوف يعزيك أثناء رحلتك.

هيا الآن لنشارك الآن الطيور تغريدها وننشد سويا... **أنا نرجس شارون سوسنة الأودية.**

كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات، كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظلله اشتهيت أن أجلس؛ وثمرته حلوة لحلقي"[١].

وعندما انتهيا قالت خوافة: "لم أكن أعرف أن سفح الجبال مكان جميل هكذا".

أجاب: "كلما نما فيك زرع الحب ستفهمين أشياء كثيرة، وتدركين ما لم تفهميه... ستتعلمين أن تتكلمي بلغة الحب، ولكن يجب أولا أن تتعلمي ألف باء الحب. وهذا سيكون أثناء رحلتك، والآن هيا بنا فرفيقتاك تنتظرانك".

خوافة: " لماذا لا تأخذني أنت إلى المرتفعات؟!!. معك أشعر بالقوة وأنا واثقة أنه لا أحد غيرك يستطيع أن يأخذني إلى هناك".

أجابها بعطف: "يا خوافة من الممكن أن أفعل ما تطلبينه، ومن الممكن أن أحملك إلى المرتفعات. لكن إن فعلت هذا فلن يكون لك أرجل الآيل... أصعدي هذه المرة فقط... ستكون صعبة وشاقة، ولكن في النهاية سيكون لك أرجل الآيل. حينئذ تستطيعين أن تكوني معي وتتبعينني دائما...

بالمناسبة يجب أن أحذرك بأن أعداءك يمكنهم الصعود على الجبل لمسافة محدودة، ولا شك أنك ستقابلينهم، لذلك اخترت لك رفيقتين قويتين لمساعدتك. وأنا سأكون معك وإن لم تريني وسألبى نداءك في أي وقت تحتاجين إلى فيه... فقط نادى اسمي.

ولك وعدى الأمين أنه في نهاية الرحلة ستكون لك أرجل الآيل وتتبعينني أينما ذهبت... لا تخافي لأني أنا معك".

خوافة: "أنا أثق بك يا راعى "

رئيس الرعاة: "إن الثقة هي فضيلتك يا خوافة ". .

---

(١) نش ٢: ١-٣.

بعد مدة قصيرة وصلا إلى بداية الطريق، عند سفح الجبل ولاحظت خوافة وجود سيدتين مقنعتين جالستين على إحدى الصخور؛ وعندما رأوهما تقدمتا وانحنتا أمام رئيس الرعاة في صمت.

رئيس الرعاة: "هاتان رفيقتاك يا خوافة، وسوف تصحبانك حتى نهاية رحلتك".

نظرت إليهما خوافة.. حقيقة كان شكلهما يبدو عليه القوة... ولكن لماذا تغطيان وجهيهما: "من هما؟!!" همست خوافة لرئيس الرعاة "ما اسميهما ؟ ولماذا لا تتكلمان؟!!".

رئيس الرعاة: "إنهما تتكلمان لغة لا تعرفينها، ولكن رويدًا رويداً ستفهمينها كلما صعدت معهما، أما عن اسميهما فهو " **أشجان وآلام** ".

كادت خوافة أن تقع من طولها غير إنها أمسكت برئيس الرعاة وأخذت تصرخ: "لا أقدر أن أذهب معهما...!! لماذا يا سيدي تفعل هذا بي؟!! كيف أسافر في صحبة "**أشجان وآلام**"؟!! لماذا لا تعطني "**فرح**" و"**سلام**" يسنداني ويساعداني في هذا الطريق الصعب؟! كيف تفعل هذا بي؟! أرجوك أشفق علي!! لم أكن أتخيل أنك تريد هذا لي".

ثم انفجرت في بكاء شديد.

نظر إليها الراعي الحنون بحزن، ولكنه قال برقة: "فرحة وسلام!!؟ هل هما اللتان تطلبينهما لنفسك؟! ألم تعديني أن تقبلي الرفيقتين اللتين اخترتهما لك؟ ألا تثقي بي؟! خوافة... هل تذهبي مع "**أشجان**" و "**آلام**" أم تعودي إلى قرية الاضطراب لتعيشي مع **عائلة الخوف**؟".

كان الاختيار صعب ...، كانت تعرف الخوف جيدا، أما **الأشجان والآلام** فيبدو لها أنهما أفظع وأقسى. لكنها نظرت إلى رئيس الرعاة، وأدركت في نفسها أنها تثق به، ولا تقدر أن تتركه، ورغم كل ضعفها وخوفها فأنها تحبه، ولا تقدر أن ترفض

له طلب أبدا. فقالت: "سيدي لمن أذهب وحياتي هي معك... من لـــي فـــي الأرض سواك.. ساعدني لأتبعك.. ساعدني لأثق بك ".

وحالما سمع رئيس الرعاة هذا الكلام من خوافـــة ابتســم ابتســامة مملــوءة بالانتصار والفرحة وقال: "كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبه [(١)]... لا تخـــافي... أذهبي مع أشجان وآلام. وإن لم تقدري على أن تقبليهما الآن، فعلى الأقـــل أذهبـــي معهما. وعندما تصلن إلى مناطق شديدة الوعورة والانحـــدار وأمســكي أيديـــهما، وسوف يساعدانك ويقودانك إلى حيث أريد أنا".

تقدمت خوافة بشجاعة لم تعهدها في نفسها من قبل، ثم قالت لأشـــجان وآلام: "تفضلا أمامي وأنا سأتبعكم". قالت هذا لأنها لم ترد أن تضع يدها في أيديهما.

ابتسم رئيس الرعاة وقال: "**سلامي أترك لك**".

وقبل أن تدرك خوافة ما يحدث كان رئيس الرعاة قد ذهب من أمامهم، متقدمـــا وصاعدا إلى المرتفعات، وفى لحظات اختفى.

وهكذا بدأت خوافة الرحلة وهى تعرج في طريقها إلى المرتفعـــات متجاهلـــة رفيقتيها وكأنها لا تراهما.

\+ \+ \+

---

(١) نش ٤:٧.

٥

المقابلة مع كبرياء



"لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور"

٢كو ١١: ١٤

منذ البداية أدركت خوافة أن الطريق أشد انحداراً مما كانت تتوقع، لدرجة أنها اضطرت أن تمسك بيد رفيقتيها كلما جاءت إلى منطقة صعبة، وفي كل مرة كانت تمسك بيد أي منهما، كانت تشعر بمرارة تجتاحها، ولكنها أيضا كانت تختبر قوتهما في رفعها إلى أعلى بسهولة.

نرجع الآن إلى وادي المذلة...

اكتشفت **عائلة الخوف** هروب خوافة منهم فثارت ثائرتهم، وأرادوا إرجاعها بكل الوسائل الممكنة... وأخيرًا استقر رأيهم أن يبعثوا ورائها واحد من معارفهم... "**كبرياء**"... اختاروه لأنه كان قوى، ووسيم، وجذاب، ولأنه لا يمكن أن يرجع بدون خوافة لأن كرامته لا تسمح له بالهزيمة أبداً.

مرت أيام على خوافة منذ بداية رحلتها، وقد تقدمت تقدمًا حسنًا إلى أن ظهر كبرياء فجأة أمامها.

تعجبت خوافة جداً من وجوده؛ لكنها لم تخف؛ بل ظنت أنه سيتجاهلها كالمعتاد.. فإنه لم يكن يدنو منها؛ أو حتى كان يحييها من قبل.

لقد كان كبرياء يتبعهم من بعيد منذ فترة ولاحظ أن رئيس الرعاة غير موجود لذا تشجع وتقدم وقال: "كيف حالك يا خوافة ؟ "

"أهلاً أهلاً يا كبرياء " أجابت خوافة الساذجة بزهو وفخر، فهي لم تعتاد على هذا الترحيب من كبرياء.

أمسك "**كبرياء**" بيد خوافة لأنها لم تكن تمسك بيد أشجان وآلام، ثم قال: "خوافة، لقد قطعتُ كل هذه المسافة حتى أنبهك إلى سخافة هذه الرحلة... أين كرامتك؟؟! هل تصدقين أنه يحبك بحق؟؟! أنت!! لم يحبك أحد طوال حياتك!! أتخدعين نفسك؟! هل تعرفين ماذا سيحدث لك..؟! أو أين سيقودك هذا (لا يقدر

كبرياء أن ينطق باسم رئيس الرعاة)؛ إنه سيأخذك إلى المرتفعات ويتركك هناك في خزي".

حاولت خوافة المسكينة الهروب منه، ولكنه كان يمسك يدها بقوة. فصرخت: **"يا راعى أسرع وأعنى؛ يا سيدي التفت لمعونتي".**

وفى لحظة وجدوا رئيس الرعاة أمامهم، ممسك بعصاء، هوى بها على رأس كبرياء الذي فر نازلا الجبل.

التفت رئيس الرعاة لخوافة وقال لها بحزم: "لماذا تركت كبرياء يتكلم معك؟ لماذا تركت يد رفيقتاك؟ لو كنت تمسكين بها ما حدث هذا أبدا".

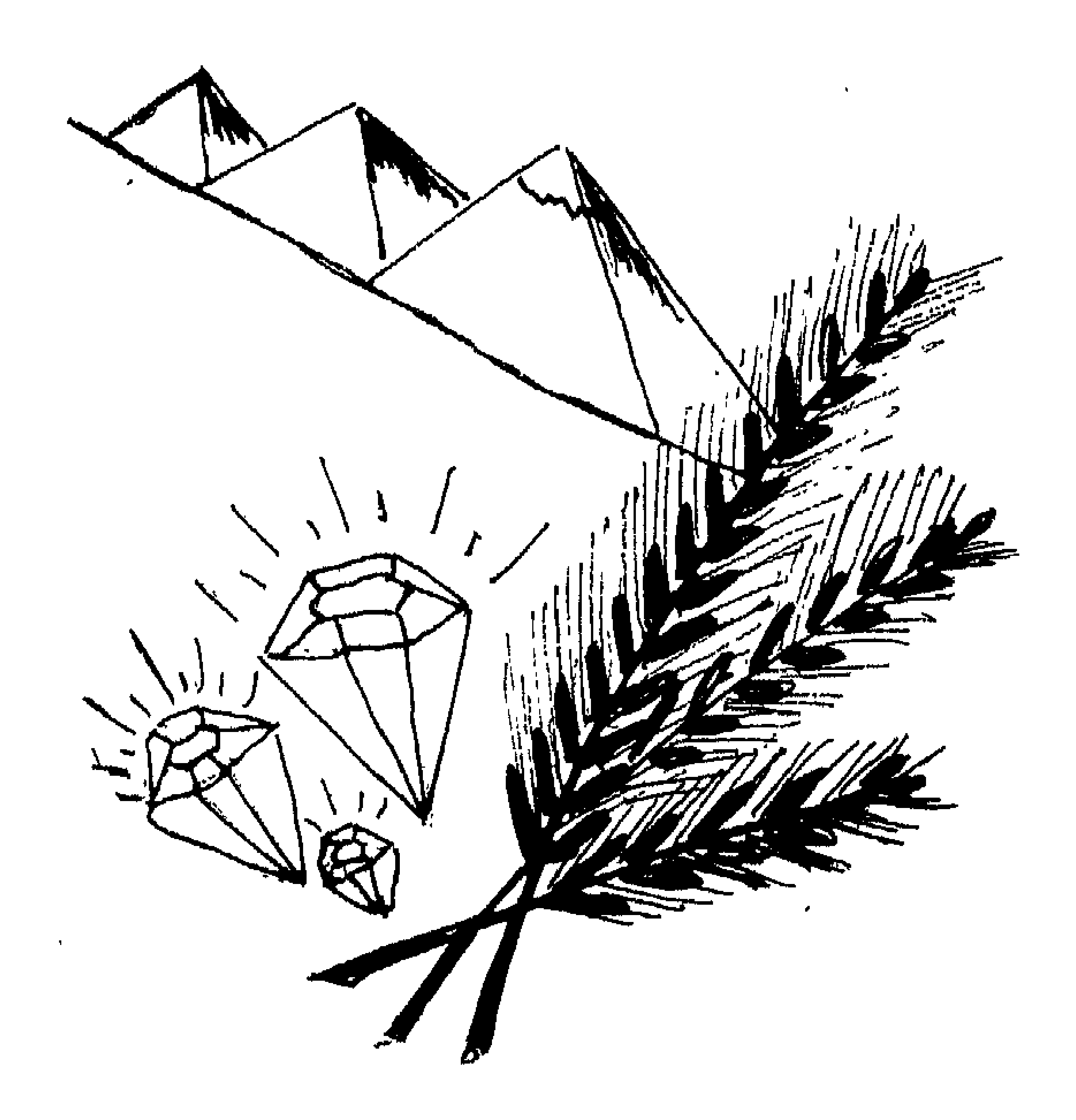
تعلمت خوافة درسا لا ينسى.. إن التجاوب مع كبرياء في أي حديث ستكون النجاة منه صعبة جدا.

أخذت تعرج بشدة أكثر من ذي قبل وشعرت بمرارة أشجان وآلام بصورة أعمق.

+ + +

٦

جولة في صحراء مصر



" لقد رأيت مشقة شعبي الذين في مصر وسمعت أنينهم ونزلت لأخلصهم "

أع٧: ٣٤

بعد مقابلة كبرياء مضت خوافة ورفيقتاها في طريقهم، ولكن بصعوبة أكبر وببطء أشد؛ وعلى الرغم من هذا فقد تقبلت مساعدة رفيقتيها بترحاب. وبمرور الوقت زالت أثار مقابلة كبرياء، وتقدمت بسرعة في طريقها.

وفي أثناء سيرهم يوم ما؛ استدار الطريق، وانحنى، وانحدر في حدة. فرأت ولدهشتها صحراء شاسعة، ممتدة إلى نهاية مرمى البصر. ولشدة جزعها بدأت أشجان وألام النزول فصرخت: "ما هذا!! لقد أمرني رئيس الرعاة بالصعود لا بالنزول... لابد أن نجد طريق يؤدى إلى أعلى".

ولكنهم أشاروا لها بأن تتبعهم ولكنها تجاهلتهم وأخذت تنظر شمالا ويمينا، في محاولة بحث عن طريق يصعد إلى أعلى ولكنها لم تجد. فصرخت: "لقد وعدني بالصعود إلى المرتفعات إنه لم يقصد النزول أبدا... يا راعى أسرع لنجدتي لأني في احتياج إليك".

في لحظة كان هناك واستدركت خوافة: "يا سيدي إني لا أفهم هذا أبدا. الرفيقتان اللتان أعطيتني إياهما تريدان أخذي إلى أسفل، وهذا معناه أنى سأبتعد عن مسيرتي، وأعتقد أنك لا تقصد هذا، أليس كلامي صحيحا !!؟ أرجوك أرنا طريق آخر للصعود كما وعدت".

أجاب برفق: "هذا هو الطريق وإرادتي هي أن تعبري فيه ".

خوافة: "لا لا... إنك لا تقصد هذا أبدا فهو ضد وعدك لي بالصعود للمرتفعات... إن هذا يخالف وعودك ".

رئيس الرعاة: "إنه غير مخالف.. فقط يؤجل الوعد إلى حين وهذا للخير". شعرت خوافة وكأنه طعنها في قلبها، وقالت بصوت مرتعش: "هل تقصد فعلا أنه يجب أن أنزل إلى أسفل وأعبر كل هذه الصحراء؟!! ربما يأخذ هذا شهورا بل سنين... هل هذا التأجيل إلى غير مسمى؟ ".

هز رأسه بالإيجاب في صمت... فخرت خوافة عند قدميه... لقد كان يقودها بعيدا عن مشتهى قلبها وبدون وعد يضمن رجوعها.

تكلم رئيس الرعاة في هدوء شديد: "خوافة... هل تحبينني لدرجة أن تقبلي التأجيل، وهذا التناقض الظاهري لوعدي؟! هل تقبلين النزول معي إلى صحراء مصر؟".

كانت خوافة لا تزال ساجدة عند قدميه تبكي، وكأن قلبها سينفجر ولكنها رفعت رأسها، ونظرت إليه من خلال دموعها، ثم أمسكت بيديه: "أحبك... أنت تعلم كل شئ... أنت تعلم أنى أحبك... سامحني لأني لا أقدر أن أمسك دموعي... ولكنى سأذهب معك حسب إرادتك... حتى لو لم تفسر لي الأسباب... سأذهب معك لأنك تعرف ما هو لخيري".

في ذلك الصباح بنت خوافة أول مذبح لها، وقدمت إرادتها ذبيحة، وجاءت نار وأكلت الذبيحة وتركتها رماداً. على الأقل هذا ما كانت تظنه ولكن رئيس الرعاة لفت نظرها إلى حجرة وسط الرماد وقال لها: " خذيها كتذكار لأول مذبح ".

ثم بدءوا النزول ومنذ أول خطوة شعرت خوافة بسعادة غامرة لأنها وجدت رئيس الرعاة بجانبها وينزل معها، وبدأ ينشد لها نشيداً عذبًا؛ جعل الحزن يذوب من قلبها. وكانت كلمات النشيد تلمح لها لماذا كان هذا التأجيل:

"أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب. هبي على جنتي فتقطر أطيابها "[1].

وصلوا إلى صحراء مصر بسرعة غير متوقعة، لأنه على الرغم من شدة الانحدار، إلا أن خوافة كانت تستند على ذراع رئيس الرعاة. فلم تشعر بضعفها

---

(١) نش ٤ :١٢، ١٦

مطلقاً. وهكذا وصلوا إلى بعض الأكواخ حيث كانوا سيبيتون ليلتهم ثم أخذ رئيس الرعاة خوافة جانبا وقال لها: "خوافة كل خدامي الذي سبقوك إلى المرتفعات مروا من هذا الطريق إنه **يسمى الرعبة المظلمة العظيمة**[1]. هنا تعلموا أشياء كثيرة... تعلموا سر الملوكية وها أنت هنا... إنها فرصة عظيمة، لأن الذين يجتازون صحراء مصر، وهذه الظلمة، وهذا الأتون، يخرجون منه أمراء وأميرات".

ما كاد رئيس الرعاة ينتهي من كلامه حتى رأت خوافة الصحراء مليئة بالأشخاص...

رأت إبراهيم وزوجته سارة أول من تغربوا في هذه الأرض. ثم يوسف، مجروح ومرذول من أخوته الذين باعوه كعبد. الذي لما بكى طالبا خيمة أبيه، لم يرى سوى هذه الصحراء...

بعدهم رأت سلسلة من الأشخاص بلا نهاية تتقدمهم **ملكة بدت أجمل من الكل وأكثرهم جلالاً ومجداً فقد كانت والدة رئيس الرعاة بنفسها.. نظرت إلى خوافة بحنان وقالت لها: "مهما قال لك فافعليه[2] فإنه أنا أيضا قد جاز في قلبي سيف[3] ولكن الآن كل الأجيال تطوبني لأنه نظر إلى أتضاع أمته"[4].**

تشجعت خوافة من كلامها وملأ السرور قلبها ثم سمعت صوتا واضحا يرن في أذنيها: "لا تخافي من النزول إلى أرض مصر لأن هناك سأجعلك أمة عظيمة وسأصعدك من أرض مصر"[5].

بعد هذا رجعت إلى الأكواخ واستراحت في تلك الليلة.

---

(١) تك ١٥: ١٢ (٢) يو ٢: ٥. (٣) لو ١: ٤٨ (٤) لو ٢: ٣٥. (٥) تك ٤٦: ٣.

في صباح اليوم التالي أخذها رئيس الرعاة في جولة إلى المغارات المنتشرة في الصحراء. وفتح بابًا صغيرا في إحداها، فدخلوا حجرة تشبه الطاحونة...، كان بها أكوام القمح في كل مكان، ما عدا في منتصف الحجرة، حيث كان الرجال يطحنون أنواعا مختلفة من القمح... بعضه ناعم كالهشيم، وأخر خشن.

وفى ناحية كانت السيدات يجلسن على الأرض يطحن أجود أنواع القمح بالرحى. لاحظت خوافة كيف أن القمح يضرب بشدة حتى يتكسر ومع الطحن يصير ناعما يصلح لعمل أجود أنواع الخبز.

رئيس الرعاة: "انظري الطرق العديدة لسحق القمح. لكل منها فائدة وهدف ما... أن الشونيز لا يدرس بالنورج، ولا تدار بكرة العجلة على الكمون؛ بل بالقضيب يخبط الشونيز، والكمون بالعصا؛ يدق القمح لأنه لا يدرسه إلى الأبد، فيسوق بكرة عجلته وخيله **لا يسحقه**" [1].

لاحظت خوافة أيضا طول المدة التي يستغرقها طحن الدقيق، حتى يصير ناعمًا، ثم سمعت رئيس الرعاة قائلاً: "إني أحضر شعبي إلى مصر حتى يطحنوا فيصيروا صالحين للاستعمال... **لأنه لا يدرسه إلى الأبد**... هذا أيضا خرج من قبل رب الجنود"[2].

ثم ذهبوا للمغارة التالية، وفى وسطها وجدوا عجلة كبيرة كأنها منضدة، وبجانبها فخاري أخذ يصنع أشكال جميلة وأشياء مفيدة... كان الطين يُقطع ويُضغط عليه ولكنه دائما صامت مستسلم.

---

(١) اش ٢٨: ٢٧-٢٨. (٢) اش ٢٨: ٢٩.

رئيس الرعاة: "في مصر أيضا أصنع أجمل الأواني والأدوات، كما أرى أنـــه نافع... أما أستطيع أن أصنع بك كهذا الفخاري يا خوافـــة ؟ **هــوذا كــالطين بيــد الفخاري؛ أنت هكذا بيدي**"(١) .



أنى أحضر شعبى إلى مصر ... حتى يطحنوا ويصيرا صالحين للاستعمال.



(١) أر ١٨:٦.

بعدها ذهبوا للمغارة الثالثة، ووجدوا فيها فرن عظيم حيث ينقى الذهب من كل زغل... وكان يلقى في الفرن أيضًا أحجاراً؛ وعند خروجها، إذ هي أحجار كريمة تبرق كأنها أخذت لمعان النار داخلها.

رئيس الرعاة: "**إن الذهب يمحص في النار، والمرضيين من الناس يمحصون في أتون الأتضاع.**[٢] **أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية، هاأنذا أبني بالأثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق أؤسسك، وأجعل شرفك ياقوتاً، وأبوابك حجارة بهرمانية، وكل تخومك حجارة كريمة".**[١]

ثم أكمل: "أفضل جواهري عبرت على أتون مصر".

مرت عدة أيام وهم يمكثون في صحراء مصر. وفى أخر يوم هناك، رأت خوافة وردة جميلة، كانت تنمو وحيدة في الصحراء.

فاقتربت منها وسألتها: "ما اسمك ؟".

فأجابت الوردة : "**اسمي مطيعة**".

فكرت خوافة في نفسها: "إذن، هذا هو السبب الذي من أجله أحضرني رئيس الرعاة إلى هنا ...، لأتعلم إرادته...، من الآن فصاعدا سوف أكون عبدته المطيعة" وانحنت، وأخذت حجرة من جانب الوردة، ووضعتها في الكيس مع الأولى التي أخذتها من أول مذبح بَنَتُه.



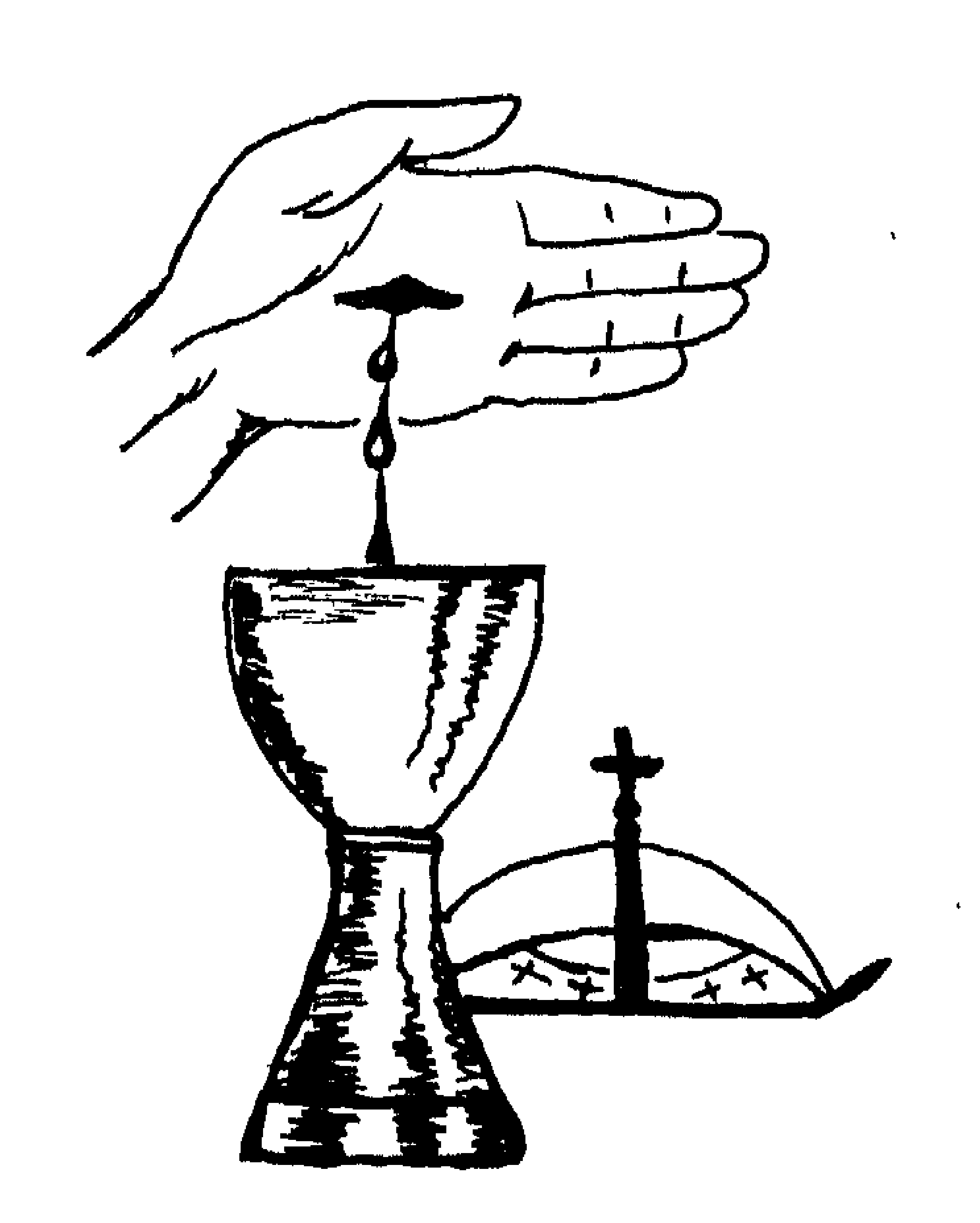
من الآن فصاعداً سوف أكون عبدتك المطيعة.

---

(١) اش ٥٤: ١١-١٢.

٧

على شاطئ الوحدة



"عنـد كثرة همومي في داخلي
تعـزياتك تلـذذ نفسـي"

مز ٩٤:١٩

بعدما تركوا الصحراء، وأثناء سيرهم، اعترض الطريق الرئيسي طريق أخر مقاطع.

فأشار إليها رئيس الرعاة: "هذا هو الطريق الذي يجب أن تسلكيه الآن".

وعندما بدءوا السير فيه كانت ظهورهم للمرتفعات ومشوا حتى وصلوا إلى شاطئ بحر واسع كبير.

رئيس الرعاة: "الآن حان الوقت لأتركك يا خوافة، ولكن تذكري أنه حتى لو بدا أنك تبتعدين عن المرتفعات وعني... لكنه في الحقيقة، لا يوجد مسافات بيننا نهائيا، لأني سأكون بجانبك عندما تطلبينني... ثقي في هذا. خرافي تسمع صوتي وتتبعني...عندما تنوين تنفيذ إرادتي، ستجدين انك تستطيعين أن تسمعي صوتي، وعندما تسمعين يجب أن تطيعي، حتى لو طلبت منك ما يبدو مستحيلا".

مشت خوافة مع رفيقتيها لعدة أيام، وفكرت في نفسها، أنها لم تكن تعرف معنى الوحدة حتى الآن... فلم يوجد معها أي أحد من أصدقائها... وحتى المرتفعات لم تعد تراها... لم يتواجد شئ سوى صحراء جرداء على ناحية، وبحر شاسع على الأخرى.. لم تتواجد شجرة أو أي شئ أخضر... الكائنات الحية الوحيدة كانت طيور النورس في السماء والكابوريا في شقوق الرمال.

في تلك الأيام لم تترك خوافة أيدي رفيقتيها أبدا، وكان عجيبا مقدار مساعدتهما لها. والأعجب من هذا؛ أن العرج الواضح في سيرها تلاشى تقريبا؛ لأن درس الطاعة الذي تعلمته في صحراء مصر، ترك أثرا عليها، معلنا بداية مرحلة جديدة في حياتها. صحيح إنها مازالت خوافة، ولكن علامة الطاعة ختمت على جبينها ختم الملوكية...

وهكذا مرت الأيام... لم تكن خوافة تتذمر أو تشكو بل كانت تشعر بسعادة غريبة، حتى إنها بدأت تلاحظ جمال الطبيعة من حولها.

وذات يوم وصلوا إلى استراحة مبنية على صخور عالية تطل على الشاطئ، واستقبلهم شيخ من خدام الراعي، وعلى محياة وقار عجيب، وقد ارتسمت على وجهه بساطة الطفولة، أما شفتاه فلا تفارقهما البشاشة قط.

رحب بهم بحرارة وقال: "لقد كنت في انتظارك يا خوافة.. فما أخبارك؟" جلست خوافة معه على انفراد، وأخبرته بكل ما حدث لها حتى تلك اللحظة، وعندما انتهت شجعها الشيخ قائلاً: "إن محبتك لرئيس الرعاة هي سندك في التجارب... ثقي أنت أيضا في محبته لك ولا تجزعي لأنه معك ويرعاك".

بعد هذا قدم لها الشيخ الوقور **خبزا لتأكل وكأسا من عصير الكرمة لتشرب...** فتقوت وانتعشت.

وبعد فترة ذهبت خوافة للتجول وحدها...، صعدت إلى أعلى الصخور، وعندما وصلت إلى حافتها وجدت أنها تقف على سقف كهف داخل البحر...، كان الكهف فارغا...، لكن بعد عدة ساعات، جاءت مياه المد وملأته.

فخرت خوافة على ركبتيها وقدمت ذبيحة ثالثة قائلة: "أشكرك يا سيدي أنك قدتني إلى هنا... **فأنا مثل هذا الكهف الفارغ منتظرة وعدك بالامتلاء**".

ثم أخذت حجرة ووضعتها مع السابقتين.

عندما لم يعد **"كبرياء"** مع فريسته إلى قرية الاضطراب، فهمت عائلة الخوف أنه أخفق في مهمته، ولكن كبرياءه يمنعه من الاعتراف بفشله. فقرروا إرسال مجموعة ثانية لتلحق بخوافة قبل وصولها، حيث تصبح بعيدة عن أيديهم... أرسلوا جواسيس، فرجع أولئك وأخبروهم أن خوافة تسير في طريق على شاطئ الوحدة. ففرحوا جدا وظنوا أنه من السهل إرجاعها فبعثوا بـ **"ندم"** و **"مرارة"** و **"شفقة على النفس"** وذهب معهم **"كبرياء"** أيضاً.

وصل أعداء خوافة إلى حيث هي تمكث، وبدأت معركة حامية جداً بينــــهم... أدركوا أن خوافة لم تعد كما كانت...، فلم يقدروا أن يقتربوا منها، لأنها كانت تمسك بيد أشجان وآلام.

لذلك ظلوا ينادون عليها ويقترحون عليها اقتراحات سخيفة ويحاولون إخافتها.

فقال لها **كبرياء:** "ألم أقل لك هذا ؟ أين أنت الآن من المرتفعـــات...؟!! كـــل الناس في وادي المذلة يعرفون أنك تسيرين الآن على شاطئ الوحــــدة ويســـخرون منك!!"

ندم: "هل تعرفين يا خوافة إنك عبيطة!! كيف تتبعين من يطلب منك كل هـــذه التضحيات؟!! ولا يعطيك شيئا سوى الحزن والألم والسخرية..!! دافعي عن نفسك!! طالبي بحقوقك!! أو ارجعي عن هذه الرحلة السخيفة".

وأضاف **مرارة:** "كلما أطعته يطلب منك أكثر... إنه ينتهز طيبة قلبك... ولكـــن كل ما طلبه منك لا يعد شيئا لما يطلبه من آخرين...، إنه يجعل أحبــــاءه وأتباعـــه يضطهدون، ويعذبون بل ويسفكون دماءهم من أجله...،هل تقدرين على هـذا ؟!!... اهربي قبل أن يضع عليك صليب ويتركك تحملينه وحدك".

أما **الشفقة على النفس** فكان أسوأهم... كانت كلماته تجعـــل خوافـــة تشـــعر بالضعف الشديد: "يا مسكينة إنك مخطئة جداً... ولكن هل تظني أنه فعــــلا يحبـــك ليتركك هكذا ؟!!... لك الحق أن تشفقي على نفسك!!. حتى ولو عندك استعداد لبذل ذاتك، فيجب أن تظهريه للناس، حتى يشفقوا عليك بدلاً من أن يسخروا منك. ولكـــن يبدوا أن الذي تتبعينه يجد مسرته في أن يسحقك ويجرحك".

كانت كلمة "**يسحقك**" خطأ من الشفقة على النفس إذ جعلت خوافة تتذكر الدقيـــق المسحوق الذي رأته في المغارة في صحراء مصر وتذكرت "**لأنه لا يســـحقه إلـــى**

الأبد" فقط حتى يصير صالحا للاستعمال... ولدهشة شفقة على النفس التقطت خوافة حجرا صغيرا ودفعته نحوه فأسرع يجرى مبتعداً.

وهكذا مضت الأيام عصيبة، ولأن خوافة كانت تمسك بيد أشجان وآلام فلم تستطع أن تغطى أذنيها فاضطرت لسماع كل مشاكسات أعدائها.

إلى أن حدثت كارثة...!!

فقد بدا أن الأعداء يستريحون قليلاً، فأخذت خوافة تتجول وحدها، دون حذر، إلى أن وصلت إلى برزخ جبلي يمتد داخل البحر كلسان. ولفزعها فوجئت بالأربعة الأعداء حولها... كان البرزخ ضيق لا يسعهم جميعًا ولكن **كبرياء** تقدم قائلا بوحشية: "نحن أربعة، ولن تقدري على الهروب منا وسوف نأخذك معنا الآن".

رفعت خوافة عينيها للسماء وصرخت: "إلى متى تنساني؟! حتى متى تصرف وجهك عنى؟! إلى متى أردد هذه المشورات في نفسي؟! وهذه الأوجاع في قلبي كل يوم؟! الذين يحزنونني يتهللون إن أنا زللت أما أنا على رحمتك توكلت".(١)

وكم كانت صدمة الأوغاد الأربعة، عندما وقف رئيس الرعاة أمامهم في نفس اللحظة...! جرى ندم، ومرارة، وشفقة على النفس، ولكن لأن كبرياء كان على وشك الهجوم على خوافة، فقد وقع في قبضة رئيس الرعاة، الذي أمسك به ورفعه عالياً ثم طرحة إلى أسفل في البحر...

سألته خوافة: "هل تظن أنه مات ؟" رئيس الرعاة: " لا... هذا غير ممكن." وألقى نظرة على البحر حيث كان كبرياء يعوم ناحية البر.

خوافة: "يا راعى نفسي لماذا كنت سأقع في يد كبرياء ثانية؟!! ولماذا فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر؟!!"(٢).

---

(١) راجع مز ١٢.
(٢) مز ١٣:٢٢.

"يبدو لي يا خوافة "، أجاب الراعي برقة، "أن الطريق كان سهلاً في الفترة الأخيرة... لقد نسيت لفترة أنك عبدتي المطيعة، وبدأت تقلقين وتريدين العودة، ولهذا تمكن الأعداء منك".

احمر وجه خوافة خجلاً ولم تنبس ببنت شفة، لأنها كانت تعرف أن هذا التشخيص صحيح وردت بأسف: "أنت على حق!! لقد بدأت أظن أنك نسيت وعدك، ولكنى أجدد عهدي معك... أنا عبدتك أحبك وأطيعك في أي طريق تختاره لي".

أخذ رئيس الرعاة حجارة من جانب خوافة وقال: "ضعي هذه مع الباقي كتذكار لهزيمة كبرياء، وتجديد عهدك لي بالطاعة والانتظار بصبر".

مرت أيام على انتصار خوافة، واستمرت في الرحلة مع رفيقتيها. وصباح ذات يوم وجدن أن الطريق الذي يسرن فيه يتجه مرة أخرى ناحية المرتفعات... التي كانت بالطبع بعيدة جداً، ولكن هذا لم يمنع خوافة من الفرح بل أخذت تجري ناحية المرتفعات وهي تصفق بيديها كما لو لم تكن عرجاء!!!.

ولكن فجأة انحنى الطريق بزاوية حادة وامتد على مرمى البصر ووقفت خوافة في ذهول!!!!!

فها هو رئيس الرعاة يؤجل الوصول للمرتفعات مرة أخرى!!. وعن قرب ظهر **مرارة**... لم يقترب منها، لأنه تعلم قليل من الحذر، ولكنه أخذ يضحك ويضحك، ضحكات مملوءة بالسخرية المُرة وقال لها: "لماذا لا تضحكين أنت أيضًا يا عبيطة... كنت تعلمين أن هذا سيحدث!!"

واستمر في ضحكه حتى امتلأ المكان بصوته.

لحقت أشجان وألام بخوافة ووقفتا بجانبها في هدوء ثم قالت خوافة: "ماذا تريد أن تقول لي يا سيدي؟ تكلم فإن عبدتك تسمع".

في الحال كان رئيس الرعاة يقف بجانبها وقال: "لا تخافي تشددي وتشجعي.. وابني مذبحا آخر وقدمي عليه إرادتك وذاتك".

ففعلت خوافة كما أمرها وقالت: "**مشيئتك سررت أن أصنع**".

وجاءت نار والتهمت الذبيحة وسمعت صوت رئيس الرعاة: "**هذا ليس للموت بل ليتمجد اسم الله**".(١)

التقطت خوافة الحجرة المتبقية من احتراق الذبيحة ووضعتها مع الباقي.

ثم اتجهت في الطريق الذي أراده لها راعيها، وأثناء سيرها التقطت زلطه أخرى، تذكارا لانتصارها على ذاتها وعلى أعدائها.

وهكذا ساروا حتى وجدوا أنفسهم في "**غابة السلام**".

كانت مملوءة بالأشجار، والنباتات المختلفة، والزهور المتنوعة الجميلة، والطيور المغردة،التي تملأ المكان بأصواتها الرقيقة.

ملأت السعادة نفس خواف وتذكرت بذرة المحبة المزروعة في قلبها، وأرادت أن تلقى نظرة لترى إذا كانت حقا تنمو؟!. فنظرت داخل قلبها، ورأت عشبا أخضر وفيه ما يشبه برعم الزهرة... فبكت؛ لأنها تذكرت أن رئيس الرعاة قال لها: "أنه عندما تزهر زرعه الحب في قلبك تصبحين مستعدة للذهاب إلى المرتفعات".

ولكن ها هي بعيدة كل البعد عن المرتفعات. ولكنها لم تبك كثيرا لأنها لاحظت وجود زهرة جميلة في أرض الغابة، كتلك التي رأتها في صحراء مصر... أحنت الزهرة رأسها وقالت: "**أنا مطيعة**". فابتسمت خوافة وتمتمت:"نعم، لقد نسيت!!!".

ثم بنت مذبحا آخر، وقدمت قلبها، ومحبتها، وطاعتها، وأخذت خوافة الحجر المتبقية.

---

(١) يو ١١:٤.

وعندما وصلن للطرف الأخر للغابة صرخت خوافة من الفرحة إذ رأت رئيس الرعاة ينتظرها مبتسمًا...

فجرت وسجدت عند قدميه قائلة: "أنا لحبيبي وإلى اشتياقه".(١)

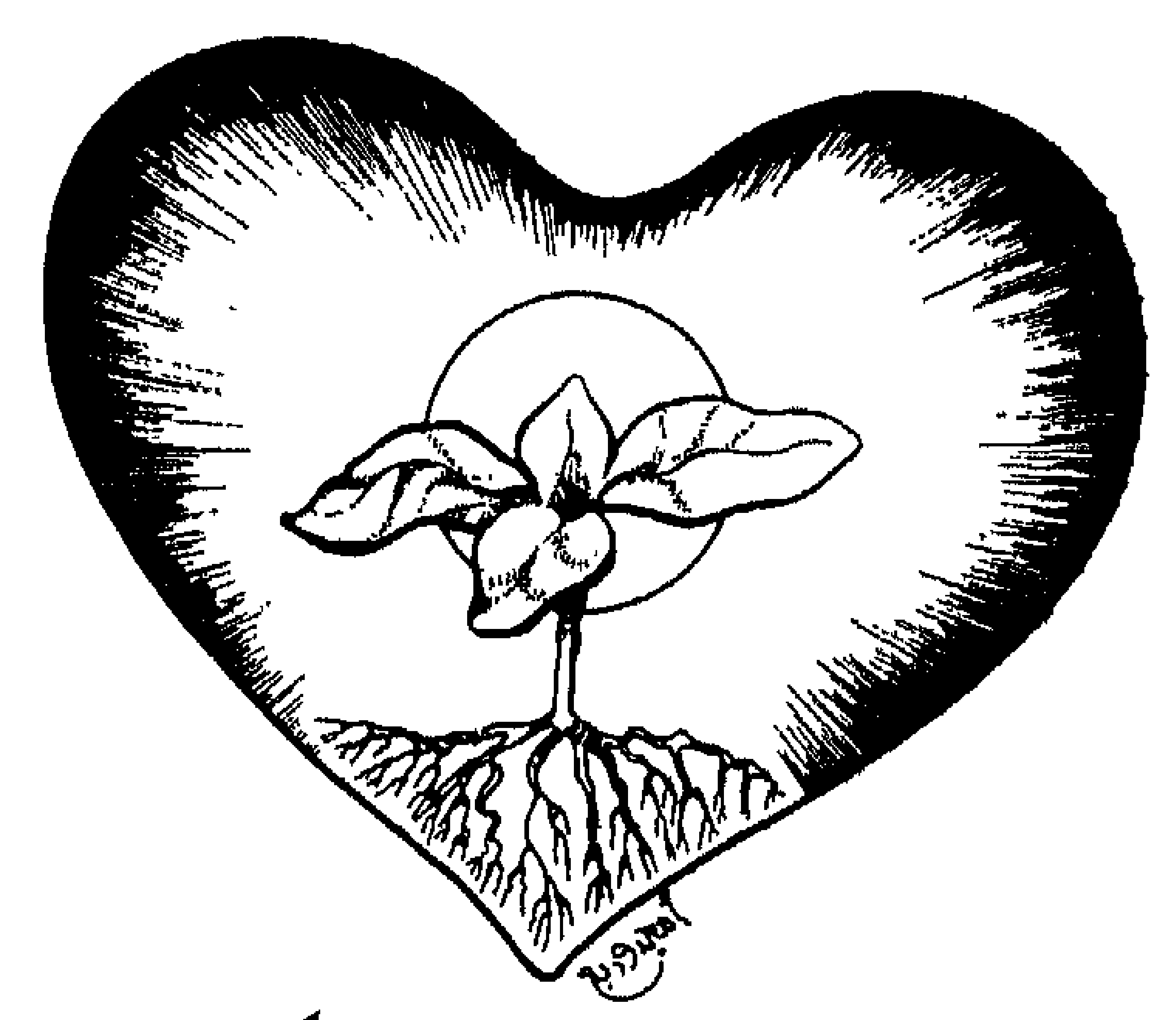
حبيبي لي وأنا له الراعي بين السوسن".(٢)

رئيس الرعاة: "جئت لأبشرك برسالة جديدة وهى أن تكوني مستعدة... الآن تنظري ما أنا أفعل"(٣).

خوافة: "هل تعني أنه قد حان الوقت لذهابي إلى المرتفعات؟!!"

ظنت أنه هز رأسه، ولكنه لم يجب بل نظر إليها بطريقة لم تفهمها!!.

فأعادت سؤالها، فرد عليها قائلا: "**أما قلت لك الآن تنظري ما أنا أفعل؟!**".



فنظرت داخل قلبها ورأت عشباً أخضر وفيه ما يشبه برعم الزهرة.

---

(١) نش ٧:١٠.　　(٢) نش ٢:١٦.　　(٣) خر ٦:١

٨
جبل التجريح



"وآخرون تجربوا في هزء وجلد...
طافوا معتازين مكروبين مذلين."

عب ١١:٣٦

سارت خوافة بعد هذا وهى سعيدة جدا... ألم يعدها رئيس الرعاة بالصعود للمرتفعات قريباً؟!!.

بعد قليل أخذ الطريق يصعد نحو الجبال المُشعبة. وفى صباح أحد الأيام وصلوا لقمة جبل صغير، وكانت القمة عبارة عن مساحة واسعة من الأرض المستوية، وفى الناحية الأخرى بداية لسلسلة أخرى من الجبال أعلى بكثير من ذلك الذي يقفون على قمته في تلك اللحظة.

أدركت خوافة أنها تنظر إلى حدود المرتفعات. سقطت على ركبتيها وأحنت رأسها وشكرت، وفي تلك اللحظة نسيت كل الشقاء والتعب والألم الذي تعرضت له. بعدها قامت خوافة من ركوعها، وأخذوا في عبور هذه المنطقة بسرعة، لأنه رغم ارتفاعها، إلا إنها كانت مستوية، حتى وجدوا أنفسهم عند سفح الجبال العالية.

صعقت خوافة من رؤية شدة ارتفاع الجبال وتوقعت أن ترى طريق ممهد للصعود عليها ولكنها لم تجد.

نظرت خوافة بذهول!!! وكلما نظرت زاد شعورها بالخوف، حتى بدأت ترتعش. كانت الجبال تحيط بهم من كل ناحية، حتى بدا أن الطريق الوحيد الممهد هو طريق الرجوع!!!.

لكن آلام أمسكت بيد خوافة، وأشارت إلى غزال وآيل ظهرا من مكان ما بين الصخور بجانبهم وبدءا الصعود!!!... ووقف الثلاثة ينظرن!!

كان الطريق شديد التعرج، وفى بعض الأحيان ضيق جداً، وفى أماكن متقطع، وغير متصل ببعضه، فكان الغزال والآيل يقفزان برشاقة ليستكملوا مسيرتهما حتى وصلوا إلى القمة، واختفيا عن الأنظار.

"ها هو الطريق لقد أوضحه لنا الغزال والآيل، لن نعود للوراء".

هكذا قالت أشجان مشجعة.

خوافة: "لا... لا... هذا مستحيل أنه طريق للأيل وليس للبشر، لا أقدر على الصعود هكذا، فسوف أسقط وأتحطم".

وبدأت ترتجف وتبكي بطريقة هستيرية و أكملت: "مستحيل!! مستحيل...!!لن أذهب للمرتفعات بعد كل هذا".

حاولت رفيقتاها أن تقولا لها شيئاً، ولكنها وضعت يديها فوق أذنيها حتى لا تسمع، وأخذت تبكي من جديد.

"ها ها ها وأخيرا التقينا مرة أخرى يا خوافة!! كيف حالك الآن؟ سعيدة ؟؟!!".

التفتت خوافة ناحية الصوت ونظرت بفزع...

لقد كان "**جبان**"!! وأكمل: "لقد توقعت هذا منذ البداية... هل ظننت أنه يمكن أن تهربي منى إلى الأبد؟!! إنك من عائلة الخوف وسوف أخذك لمكانك لتكوني في أمان".

خوافة: " لن أذهب معك ".

جبان: " إذن اختاري إما أن تصعدي على هذا الجبل، ثم تقهري فتتكسر عظامك، أو ترجعي معي".

"خوافة... تعرفين إنه كاذب... نادى على رئيس الرعاة حالاً ".

هكذا قالت رفيقتاها... تمسكت خوافة بهما وقالت: "أنا خائفة منه، لأنه سيقول لي أنه يجب على أن أذهب في هذا الطريق الصعب الخطر، لذا لا أقدر على مواجهته... آه ماذا أفعل؟!!.. ماذا أفعل؟!! ".

ربتت أشجان على كتفها قائلة: "لابد يا خوافة... لابد أن تنادى عليه الآن وبسرعة".

خوافة: "سيطلب منى أن أصعد إرادتي ذبيحة، وأنا لا أقدر أن أفعل ذلك... لا أقدر هذه المرة ... آه".

ضحك "جبان" بانتصار وتقدم ناحيتها، ولكن رفيقتيها أحاطتا بـــــها، ووضعتـــا نفسيهما بينه وبين ضحيته.

حينئذ نظرت أشجان إلى آلام التي فهمت الإشارة، ثم هزت رأسها بالإيجـــاب، **وأخرجت سكين صغير ولكنه حاد جداً من منطقتها ووخزت خوافة التي صرخـــت من الألم**، وفعلت ما كان لابد لها أن تفعل منذ جاءت لسفح الجبل، لقـــد صرخـــت: **"لماذا كثر الذين يحزنوني كثيرون قاموا عليّ.. بصوتـــي إلـــى الـــرب صرخـــت فاستجاب لي من جبل قدسه".**[1]

"لماذا يا خوافة؟!!" جاءها صوت رئيس الرعاة: "تشددي أنا هو لا تخافي."

كان صوته مملوء بالحب والقوة حتى أن خوافة شعرت بأن الحياة تـــدب فـــي كيانها مرة أخرى.

رئيس الرعاة: "خوافة... أخبريني ماذا بك؟!! لماذا أنت خائفة هكذا؟!!"

خوافة: " إنه الطريق الذي اخترته لي ...!! إنه يبدو مخيف..!! إننـــي أشـــعر بالدوار كلما نظرت إليه...!! إنه للغزال والآيل وليس لجبانة تعرج مثلى".

رئيس الرعاة: "ولكن يا خوافة بماذا وعدتك عندما كنت لا تزاليـــن فـــي وادي المذلة؟ "

خوافة: "وعدتني بأنك ستجعل رجلي كالآيل وتقيمني على المرتفعات".

رئيس الرعاة: "الطريقة الوحيدة ليكون لـــك أرجـــل الآيـــل، أن تذهبـــي فـــي طريقهم".

ارتعشت خوافة وقالت ببطء: "لا أظن... لا أريد... لا أريد أرجـــل الآيـــل إذا كان لابد لي من الصعود على هذا الجبل".

---

(١) راجع مز ٣.

ولدهشتها، ابتسم رئيس الرعاة، وقال: "بل تريدين... أنا أعلم ما في قلبك أكثر منك... إنك تشتهين أن تكون لك أرجل الآيل وأنا أعدك بها... ماذا قلت لك آخر مرة ؟".

خوافة: "قلت لي (انتظري وانظري ما أنا فاعله) ولكنى لم أتخيل شئ هكذا... إنني لست آيل... إن هذا صعب جدا".

رئيس الرعاة: "**وأنا أحب أن أصنع أشياء صعبة. إن اشتياقي هو أن أحول الضعف إلى قوة والخوف إلى إيمان والنقص إلى كمال...!! إن هذا عملي الخاص!!** وسوف أحول خوافة إلى...؟!! لننتظر ونرى ماذا ستكون!!!! خوافة هل تؤمنين بأنني سوف أغيرك؟ "

"نعم".

"هل تدعيني أغيرك؟".

"نعم".

"هل تظني أنه من الممكن أن أتخلى عنك؟".

"بالقطع لا... أرجوك تمم إرادتك فيّ... لا شئ سوى هذا يهم".

وككل المرات السابقة انحنت، وركعت، وقدمت ذاتها ذبيحة، وأخذت الحجرة المتبقية ووضعتها في كيسها، ثم وقفت على رجليها منتظرة أن تسمع إرشادات رئيس الرعاة.

"والآن يا خوافة أنت على سفح المرتفعات ومرحلة جديدة من رحلتك ستبدأ... هذا الجبل اسمه "**جبل التجريح**" ويوجد جبال أصعب منه، مثل جبل الكراهية، وجبل الاضطهاد، وجبل الانتقام...، ولا سبيل للوصول للمرتفعات إلا إذا عبرت فوق واحد منهم، وأنا اخترت لك هذا...!! لقد تعلمت حتى الآن درس الطاعة وهو أول

درس في المحبة والآن يجب عليك أن تتعلمي الدرس الثاني أثناء صعودك على جبل التجريح لأنه لن يؤذيك أي شئ إذا وعيتهِ ".

بعد ذلك وضع رئيس الرعاة يده فوق خوافة، وباركها، ثم نادى على رفيقتيها لأنهما كانتا دائمًا تتركان رئيس الرعاة وخوافة أثناء حديثهما.

أخذ رئيس الرعاة حبلاً ثم ربط به أشجان ثم خوافة وأخيرا آلام.

وهكذا كانت خوافة محاطة بمعونة رفيقتيها الشديدتين وحتى إن سقطت فسوف تستطيعان أن تجذباها إلى أعلى.

أخرج رئيس الرعاة من جعبته زجاجة صغيرة بها دواء منعش ومقوى وأوصاها أن تشرب منه لتشعر بالقوة.

كان اسم الدواء هو "**روح النعمة والتعزية**". وحالما شربت خوافة نقطتين أو ثلاثة شعرت بحيوية جعلتها مستعدة للصعود دون تردد...

ودعهم رئيس الرعاة قائلاً: " لن تقدرن على الوصول للقمة قبل انتهاء اليوم، لأنه وقت الغروب الآن. ولكن في منتصف الطريق توجد مغارة وسط الصخور تستطعن أن تسترحن فيها. ولكن إن لم تصعدوا الآن فسوف يدرككن الأعداء وأحذركن بأنكن سوف تقابلوهم عند القمة ".

عندما بدأت خوافة طريق الصعود، اكتشفت ولدهشتها الشديدة أن الطريق ليس بالصعوبة التي كان يبدو بها، صحيح كان ضيق وشديد الوعورة، ولكن إحساسها بأنها مربوطة بقوة لأشجان وآلام أعطاها إحساس بالأمان. كما حفظها من الدوار والسقوط "**روح النعمة والتعزية**". وشعرت أيضا بأن رئيس الرعاة قريب منها جدًا رغم أنها لم تكن تراه. وعندما نظرت إلى أسفل وجدت أعداءها الخمسة يتتبعونها بنظراتهم الحاقدة وهى تصعد إلى أعلى...!!

حتى "الشفقة على النفس" الذي كان يبدو أقل خطورة منهم أخذ حجارة ليرشقها بها ولكنها كانت بعيدة عن مجال الرمي. وتذكرت تحذير رئيس الرعاة بأنها سوف تقابل أعداءها مرة أخرى عند وصولها للقمة.

ووجدت خوافة أثناء صعودها، أن المناطق التي كانت تبدو خطيرة من أسفل ممهدة وسهلة إلى حد لم تكن تتوقعه.. واصلن الصعود حتى وصلن إلى المغارة التي قال عنها رئيس الرعاة، فدخلن فيها ليبيتن ليلتهن.

استيقظت خوافة فجر اليوم التالي وأخذت تنظر حولها وتفكر: "كم هو موحش هذا المكان؛ لا يوجد فيه أي كائن حي؛ ولو حتى شجرة... هذه الصخور شكلها قاسي... تبدو كما لو كانت تنتظر فريسة لتمزقها " .

وفيما هي تفكر هكذا لفتت نظرها وردة حمراء تنمو على جذع رفيع جداً وتشق طريقها بصعوبة بين الصخور الصلبة؛ حتى أنه لم يكن لها سوى ورقتين.

خوافة: "ما اسمك أيتها الوردة الجميلة؟ "

الوردة: "اسمي "**سماح**" فتذكرت خوافة كلمات رئيس الرعاة: "عند صعودك يجب أن تتعلمي الدرس الثاني في المحبة ".

خوافة: "ولكن لماذا اسمك **سماح**؟ ".

الوردة: "**لأنني أبعدت عن صديقاتي، وطردت من بيتي، وسجنت في هذه الصخور، وتركت لأعاني من نتيجة أفعال الآخرين، ولكنني تحملت، ولم أجزع، ولم أتوقف عن المحبة، فهي التي ساعدتني أن أشق طريقي وسط الصخور، حتى أتمكن من رؤية وجه الشمس**[1]**. فلا يوجد شئ حولي يستطيع أن يحول انتباهي عنها... إنها تشرق على فتفرحني وتعوضني عن كل ما خسرته. لا يوجد وردة**

---

(١) ملا ٤: ٢٠.

في العالم كله تفرح بحالها وظروفها مثلى لأني دائما أردد: "من لي في السماء ومعك لست أريد شيئا على الأرض".[1]

نظرت خوافة إلى الوردة الحمراء بغيرة، وعرفت ما لابد أن تفعله، فسجدت وقالت:"يا سيدي... **هوذا أنا عبدتك سماح**".

وعندما قالت هذا سقطت حجرة من جانب الوردة، فوضعتها خوافة في كيسها مع الأخريات.

رجعت خوافة إلى حيث كانت أشجان وآلام في انتظارها ليستكملن رحلتهن. وبعد مسيرة قصيرة، أتين إلى منزلق خطير، مما أدى سقوط خوافة للمرة الأولى، فجرحت جرحا عميقا. ولحسن حظها أنها كانت مربوطة جيدا برفيقتيها وإلا لسقطت إلى سفح الجبل وربما أودى ذلك بحياتها.

عندما تصورت خوافة ما كان ممكنا حدوثه لها، ملأ الفزع قلبها وشعرت بدوار فجلست وأخذ تستغيث: "إني سأسقط... إني خائفة... أغيثوني".

قبضت أشجان بشدة على الحبل الذي يربطهما حتى لا تسقط خوافة.

وجاءتها آلام قائلة: "اشربي من روح التعزية الذي أعطاه لك رئيس الرعاة ".

خوافة: "لا أعرف أين وضعت الزجاجة... إنني حتى غير قادرة عن البحث عنها ".

قالت هذا وارتمت في أحضان آلام التي أخذت تبحث عن الزجاجة في جعبة خوافة حتى وجدتها، ثم أسالت بعض القطرات على شفتي خوافة، فبدأت تتقوى وتستعد للوقوف. ولكن لأن ركبتيها كانتا قد جرحتا فقد سرن ببطء شديد، وخوافة تتأوه، وتشتكي، وتتذمر، وبدا أنهن لن يصلن للقمة قبل حلول الظلام...

فقالت لها آلام: "خوافة... ماذا كنت تفعلين هذا الصباح عندما تجولت وحدك خارج المغارة؟ ".

احمر لون خوافة خجلا وأجابت: "كنت أتأمل وردة جميلة!!"

آلام: "وما اسم الوردة يا خوافة؟ ".

خوافة بصوت هادئ خجول: "اسمها **سماح**".

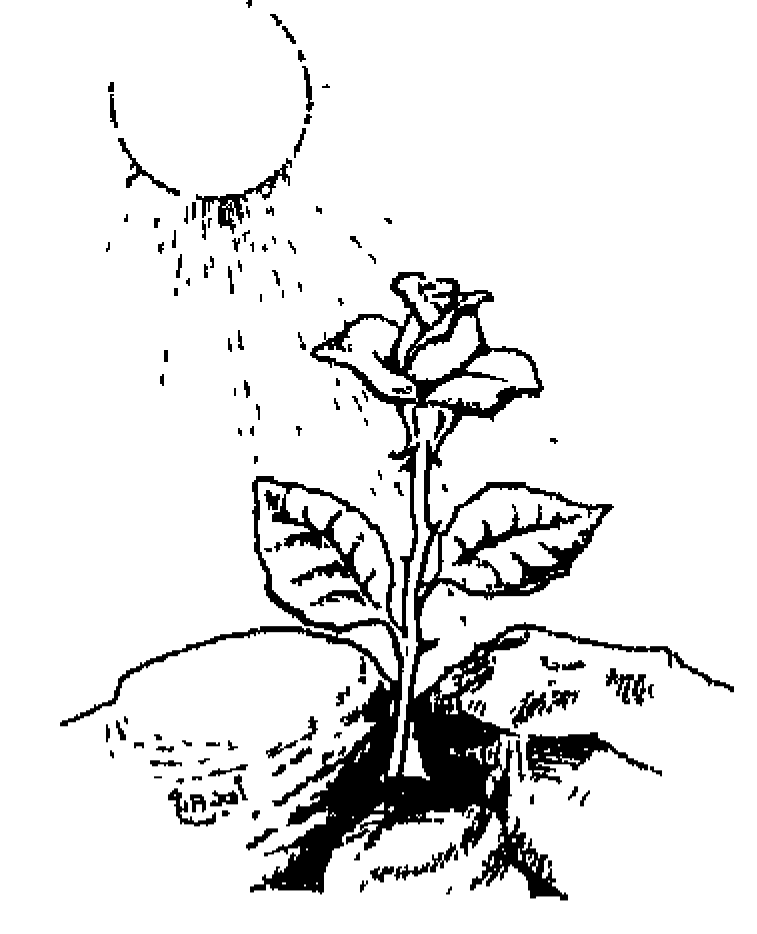
وسكتت لأنها أدركت أنها لم تمارس ثاني درس في المحبة.

ثم قالت بعد قليل: "هل يمكن أن أضع بعض من الدواء على ركبتي؟! ".

أجابت أشجان وآلام: "جربى".

وعندما وضعتا بعض من الدواء على ركبتيها توقف النزيف وقل الألم... ولذلك مشين بسرعة أكبر، حتى تمكن من الوصول للقمة وقت الغروب، فجلسن ليسترحن فوق العشب الأخضر وتحت ظلال أشجار الأرز...هنا سمعن صوتا جميلا ينشد: "**كلك جميل يا حبيبتي... ليس فيك عيب هلمي معي من لبنان... يا عروس معي من لبنان.**

انظري من رأس أمانة... من رأس شنير وحرمون من خدور الأسود... من جبال النمور". ومن بين الأشجار ظهر رئيس الرعاة أتيا نحوهن[1].



اسمى سماح لأنى أبعدت عن صديقاتى... وسجنت فى هذه الصخور. ولكنى تحملت ولم أتوقف عن المحبة التى ساعدتنى فى شق طريقى وسط الصخور وأرى نور الشمس.

---

(١) نش ٣: ٨.

٩

في غابة الخطر والرعب



"بأسفار مرارا كثيرة، بأخطار سيول،
بأخطار في البرية، في تعب وكد".

٢كو ١١: ٢٦-٢٧

ياله من فرح ذلك الذي استقبلن به رئيس الرعاة حينما جاء وسطهم، وبعد أن هنأهن بحرارة على صعودهن قمة جبل التجريح، وضع يده على جراحات خوافة وفى الحال التأمت.

ثم بدأ يكلمهن عن الطريق الذي سيسلكنه: "الآن يجب عليكن آن تجتزن هذه الغابة التي أمامكن، واسمها "**غابة الخطر والرعب**" فيها ينمو شجر الأرز بكثرة، لدرجة أنه يحجب أشعة الشمس، فيغطى الغابة الظلام، وتهب العواصف الكثيرة. ولكن لا تهتممن لأنه لن يؤذيكن شئ ما دمتن سائرات حسب إرادتي".

كان شيئا غريبا أن تجزع خوافة ثانية بعد أن اجتازت تجربة صعود جبل التجريح، ولكن هذا ما حدث: "غابة الخطر والرعب؟!!! إلى أين ستقودني ثانية بعد هذا؟!". قالت خوافة بانزعاج.

رئيس الرعاة: "إنها المرحلة التالية في طريقك للمرتفعات".

خوافة: "لست أدرى كيف تريدني أن أصعد إلى المرتفعات؟!!! وأنت تعلم أن رجلي مازالتا عرجاوان... لماذا تهتم بي هكذا؟! لماذا لا تتخلى عنى وتتركني؟! فإن صعودي للمرتفعات أراه مستحيلا ".

نظر إليها رئيس الرعاة بجدية: "انظري إلى يا خوافة... هل تعتقدين أنني أخدعك؟ هل وعدت ولم أُتتم أو تكلمت ولم أفعل؟"

ارتعدت خوافة وأجابت بندم: "حاشا بل لتكن أنت صادقًا وكل إنسان كاذبًا"[1].

فلما رأى رئيس الرعاة أنها أجابت بندم تحنن عليها وقال: "أنا سأقودك خلال المخاطر...، **لا تخافي لأني أنا معك...،** إن سرت **في وادي ظل الموت فلا تخافي**

---

(١) رو ٣:٤.

شرا لأن عصاي وعكازي هما يعزيانك[1]. لا تخافي من هول الليل، ولا من سهم يطير في النهار، ولا من أمر يسلك في الظلمة، ولا من شيطان الظهيرة، يسقط عن يسارك ألوف وعن يمينك ربوات أما أنت فلا يقتربون إليك".[2]

فسجدت خوافة عند قدميه وبنت مذبحا وقالت: "**إن سرت في وادي ظل الموت فلا أخاف شرا لأنك أنت معي**".

ابتسم لها رئيس الرعاة معزيًا إياها قائلاً: "يا خوافة، لا تتركي خيالك يلعب بك، ويرسم لك أخطارا غير موجودة. وأحذرك بأن أعداءك كامنين لك خلف الأشجار...، فإذا تركت "**جبان**" يصور لك مخاوف فستصيرين في رعب شديد".

ثم أخذ حجرة أخرى، وأعطاها إياها لتحتفظ بها، ثم باركهن، وودعهن، ليسرن في طريقهن...

بعد لحظات وجدن "**شفقة على النفس**" يطل من خلف شجرة ويصرخ: "ما هذا يا خوافة ؟!!!... ما هذا الذي يفعله بك وأنت ضعيفة؟!!!.. يجعلك تسيرين في طريق لا يسلكه إلا الرجال الأبطال؟!!!".

بعده قال "**ندم**" وكأن الأرض انشقت عنه: "ثم أنه لم يكن هناك داع أن يجعلك تسيرين في هذا الطريق الخطر الذي يليق بالشهداء، لأنه يوجد طرق سهلة كثيرة...، قولي له أنك لن تسيري في هذا الطريق الصعب".

بعدهما قال "**جبان**" متهكماً: "العلك تظنين نفسك بطلة صغيرة ؟!!!... إنك حقاً لمجنونة !!!".

انبرى بعدهم **مرارة** قائلاً: "تماماً قلت لك!! كلما انتهت من مرحلة صعبة قادك إلى طريق أصعب!!!". [1]

---

(١) مز ٢٢.　　(٢) مز ٩١.

أخيرا تكلم **كبرياء**، رغم أنه كان لا يزال يقاسى من أثر السقطة التي نالها على يد رئيس الرعاة: "أنت تعرفين أنه لن يهدأ حتى يذلك، ويهينك، لأن هذا ما يسميه بالتواضع...!! إنه سيذلك حتى التراب يا خوافة!!".

وبعد مدة إذ رأى الأعداء أنها لا تتأثر بكلامهم فارقوها إلى حين.

في البداية لم تكن الغابة موحشة ومرعبة كما يبدو من اسمها... ربما كان ذلك بسبب الهواء النقي، وبعض من أشعة الشمس التي تسربت من خلال فروع الأشجار. ولكن هذا لم يدم طويلاً، إذ بعد قليل غطت السحب السوداء الكثيفة وجه الشمس، وظهر برق يشق عنان السماء، وتبعه أخر، ثم رعد مدوي، ثم هطلت الأمطار، وارتجت الغابة تحت وطأة العاصفة.

أما الغريب حقاً، فهو أن خوافة لم تكن تشعر بأي نوع من الخوف، بل أخذت تردد في نفسها: "**يسقط عن يسارك ألوف وعن يمينك ربوات أما أنت فلا يقترب إليك الشر**".

بعد فترة بدأت العاصفة تهدأ ورأوا جبان يجرى ناحيتهم ويصيح بأعلى صوته: "ارجعوا العاصفة القادمة ستكون أسوأ..." .

وعلى غير توقع قالت خوافة لرفيقتيها: "افعلا مثلى فإني لم أعد أحتمل هذا الجبان".

ثم انحنت وأخذت حجارة من الأرض وبدأت ترشق بها جبان. فضحكت رفيقتاها لأول مرة، وفعلن مثلها. فظهر أعداءها الخمسة من خلف الأشجار التي كانوا يختبئون وراءها وأخذوا يفروا هاربين.

أكملت خوافة ورفيقتاها سيرهم حتى وجدن كوخا صغيرا مبنيا في وسط الغابة، فذهبن تجاهه، ووجدن علامة رئيس الرعاة مرسومة على الباب، ففرحن جداً ودخلن ليسترحن.

وفيما هن جالسات في هدوء، بدأت العاصفة وبصورة أشد وأخطر، حتى أن الكوخ كان يهتز وفكرت خوافة في نفسها: "إن التواجد تحت سقف الكوخ يبعث في نفسي سلاما لم أكن أتوقعه، رغم شدة الأخطار من العاصفة في الخارج... إن هذه أكثر اللحظات المملوءة سلاما منذ بدأت رحلتي، حقا إن **الساكن في ستر العلي في ظل إله السماء يبيت**".

وخلال تلك الأيام التي أمضينها في الكوخ، شعرت خوافة أنها تحب أشجان وآلام كما لو كانتا صديقتين عزيزتين عليها.

وذات يوم وجدت آلام تنشد هذا النشيد: "ما **أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم. من هذه الطاعة من البرية مستندة على حبيبها. من هي المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيش بألوية**"[1].

خوافة: "ما أجمل هذا النشيد يا آلام، أرجوك علميني إياه... إنه يذكرني بالموعد بأن تكون رجلي كالأيل".

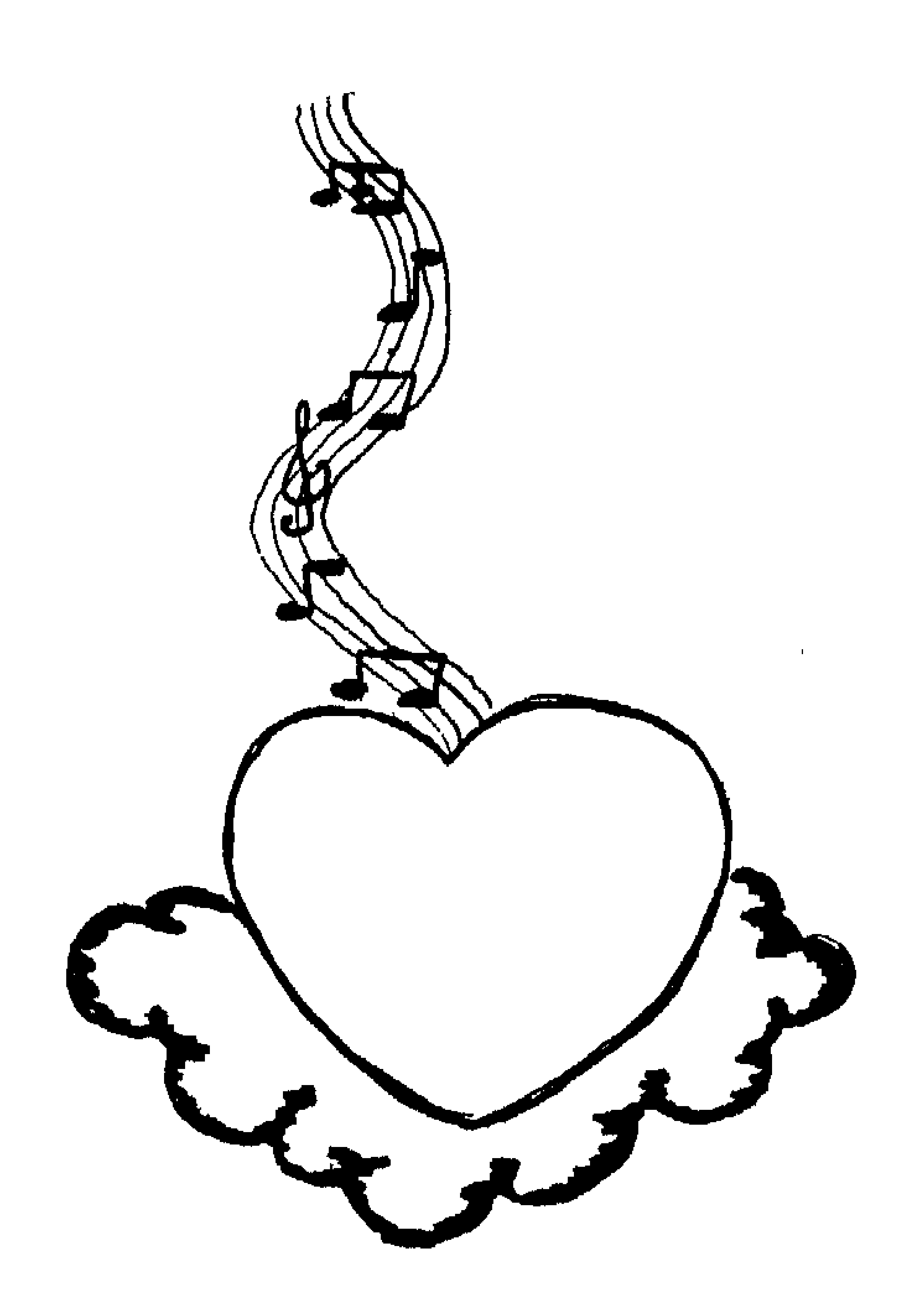
كررت آلام النشيد عدة مرات حتى حفظته خوافة عن ظهر قلب وأخذت تردده طوال الوقت.

+ + +

(١) مقتطفات من سفر نشيد الأناشيد.

١٠

في الضباب



"ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره
فإننا نتوقعه بالصبر"

رو٨:٢٥

بعد عدة أيام هدأت العاصفة، وحان الوقت لاستكمال الرحلة. ولكن رغم ذلك استمر وجود ضباب كثيف جدا يحيط بكل شئ، فلم يروا سوى جذوع الأشجار التي بجانبهن. واستمر هذا الحال عدة أيام حتى نفذ صبر خوافة وقالت: "ياه ألن يتغير هذا الجو المقبض؟ "

وهنا سمعت صوتا كانت تعرفه جيدا وهو صوت **ندم**: " لا لن يتغير، بل سوف يزداد سواء!!. ثم ألم تلاحظي أن الطريق لا يصعد إلى أعلى، إنك تطوفين حول الجبل لأنك ضللت الطريق الصحيح!!".

فكرت خوافة في نفسها أن الكلام **ندم** صحيح وقالت لرفيقتيها: "هل تظنان أننا ضللنا الطريق بسبب الضباب؟ "

أجابتاها باقتضاب: "لا، لا تسمعي لصوت ندم".

وهنا جاء صوت **مرارة** قائلا: "على الأقل ارجعي مسافة بسيطة، لترى إن كنت ضللت الطريق أم لا، بدلا من أن تسيري مسافة طويلة في طريق خاطئ".

خوافة: "أظن أنه يجب أن نسمع لنصيحته هذه المرة ".

أشجان: "إذا كنا في الحقيقة نطوف في دائرة فسوف نرى الطريق الصحيح في الدورة القادمة".

همست **الشفقة على النفس**: " يا مسكينة يا خوافة إنك تضيعين وقتك يوما بعد يوم بلا فائدة ".

وهكذا استمرت همساتهم، وإيحاءاتهم، تملأ الجو حول خوافة. ورغم أنها كانت تعرف أنهم يكذبون، إلا أن ذلك لم يمنعها من التعثر المتكرر.

وأخيرا، قررت أن تنشد النشيد الذي علمته إياها آلام، حتى لا تسمع همسات أعدائها.

وما أن انتهت حتى سمعت صوتا يهتف بفرح: "أين تعلمت هـــذا النشـــيد يـــا خوافة؟ ".

لم تتمالك خوافة نفسها من الفرح، عندما رأت رئيس الرعاة قادمـــا نحوهـــم، فأخذت تجرى لتقابله، **وانقشع الضباب فجأة وأشرقت الشمس.**

رئيس الرعاة "اخبريني يا خوافة، أين تعلمت هذا النشيد؟ ".

خوافة: "آلام علمتني إياه".

رئيس الرعاة: "إنه جميل جدا ولذلك سأضيف عليه بعض الأبيـــات، **"دوائـــر فخذيك مثل الحلى، صنعه يدي صناع. لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبـــات فرعون. ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات. كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيب".**[1] لقد كنت أسير وراءك طوال هذه الفترة، وسعدت لأني وجدتك تنشدين".

احمر وجه خوافة خجلا لأنها أدركت أنه كان يرى تعثرها وضعفها، ونظـــرت إليه باستعطاف.

رئيس الرعاة: "يا خوافة، ألم تدركي بعد إنني كلما نظرت إلى ضعفك وتعـــثرك في الطريق الصعب، أتطلع إلى اليوم الذي ستكونين فيه على المرتفعات بلا عيب... إنني أريدك أن تتعلمي الجزء الذي أضفته لك في النشيد".

خوافة: "نعم يجب أن أنشد لهذا الصانع الماهر الذي يتعب معي كثيرا".

رئيس الرعاة: "هل كنت تعتقدين أنني كنت سأتركك تضلين الطريـــق دون أن أنبهك وأحذرك ؟!! ".

خوافة: " لقد كانوا يصرخون في وجهي وكدت أصدقهم".

رئيس الرعاة: "أنصحك بترديد الأناشيد التي تعرفينها، فهذا يصم أذنيـــك عـــن وشايتهم...، بالمناسبة، هل تجدين أشجان وآلام رفيقتين جيدتين؟".

---

(١) مقتطفات من سفر نشيد الأنشاد.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

خوافة: "نعم!! لم أكن أتخيل أنني سأحبهما، ولكن هذا ما حدث، فلولا وجودهما معي لما استطعت الوصول إلى هنا ".

رئيس الرعاة بنبرة جادة: "خوافة هل تحبينني لدرجة الثقة بي تماما؟ ".

أدركت خوافة أنه يعدها لمرحلة صعبة أخرى قادمة، فأجابت بصوت منخفض: "أنت تعلم أنني أحبك، على قدر طاقة قلبي الصغير. كما تعلم أنني أثق بك، وأتمنى أن أحبك وأثق بك أكثر وأكثر".

رئيس الرعاة: "وهل تظلين واثقة حتى لو قال لك العالم كله أنني أخدعك، بل وكنت أخدعك طوال رحلتك؟ ".

نظرت إليه بتعجب وقالت: "نعم، أثق بك. لأنني أعلم أنك لا تخدعني... إنني أخاف كثيراً لكن في داخلي أعرف حبك الكثير لي يا راعيّ... **فإن يمينك تعضدني ولطفك يعظمني**"(١).

لم يرُد رئيس الرعاة، وسكت لبرهة. ونظر إليها بحب وشفقة، ثم قال بهدوء شديد: "افترضي يا خوافة إنني أخدعك بالفعل ... ماذا ستفعلين؟!!"

سرت برودة ورعشة في كيان خوافة... هل يمكن أن يكون هذا صحيح؟!! هل ستحبه بعد هذا ؟؟ هل ستعيش بدونه ؟؟ هل ستفقده؟؟

وهنا انفجرت في البكاء ثم رفعت وجهها وقالت: "**يا سيدي إن أردت أن تخدعني فليكن...لأنه من مثلك، أنت الذي أريتني ضيقات كثيرة ورديه.. تعود فتصعدني.. تزيد عظمتي وترجع فتعزيني**"(٢).

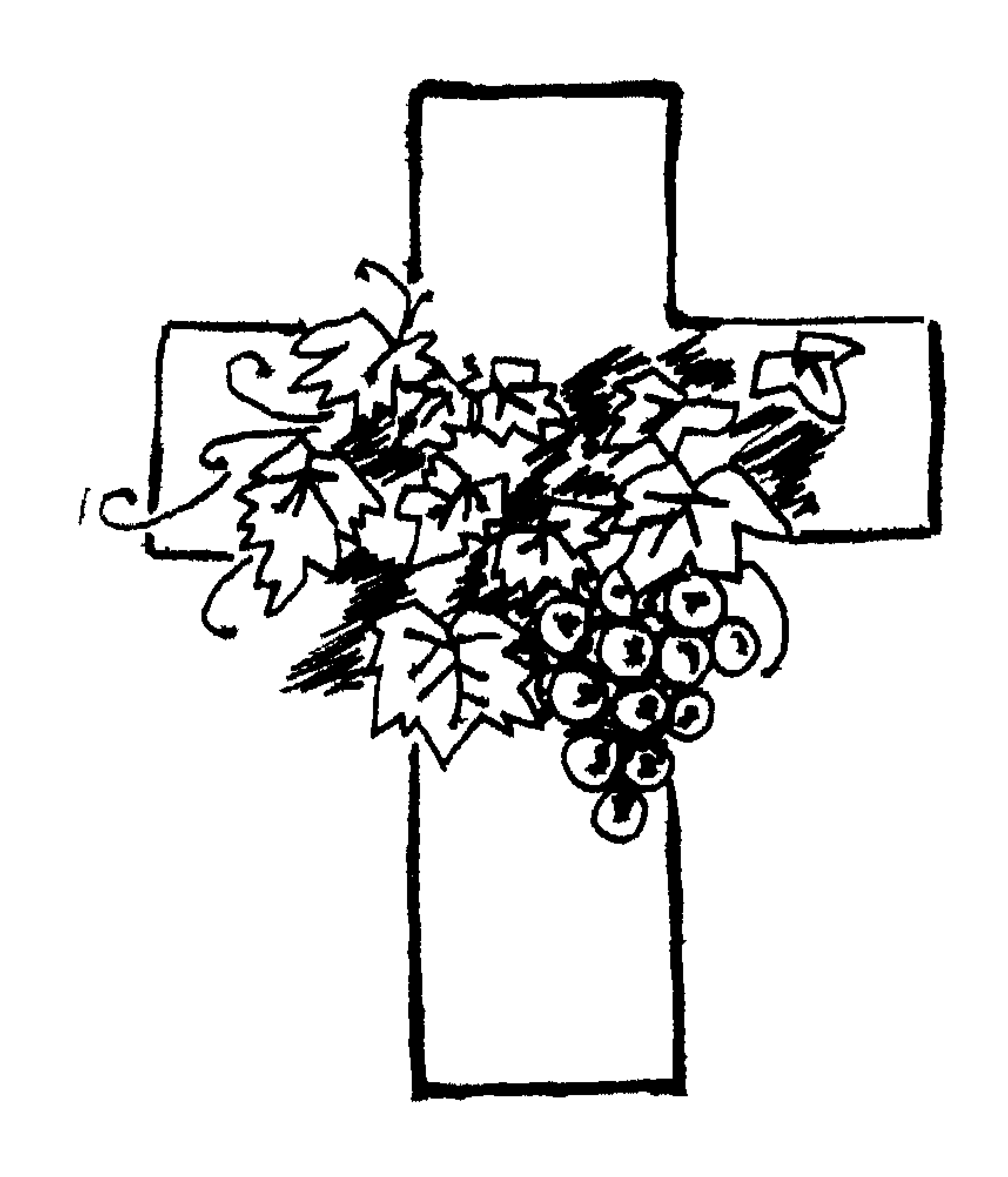
وضع رئيس الرعاة يده على رأسها بحنان ورفق لم تره خوافة من قبل، ثم أنصرف بدون كلمة واحدة. فأخذت خوافة من الأرض حيث كان واقفا زلطة باردة جدا ووضعتها مع الباقي، وذهبت لتستكمل الرحلة مع رفيقتيها.

---

(١) مز ١٨: ٣٥.   (٢) مز ٧١: ٢٠-٢١.

١١

وادي الخسارة



" لكن ما كان لي ربحاً، فهذا قد
حسبته من أجل المسيح خسارة "

فى٣: ٧.

بعد مدة قليلة، ولصدمتهن الشديدة، وجدن الطريق ينحدر إلى أسفل إلى سفح الجبل... تماما كما حدث في بداية الرحلة عندما انحدر إلى أرض مصر.

توقف الثلاثة، ونظرن بعضهن إلى بعض، ثم إلى الوادي، **ووجدن أنه في الناحية الأخرى جبالا أعلى من جبل التجريح.**

في تلك اللحظة اختبرت خوافة أشد وأفظع ألم عرفته طوال الرحلة... لقد كن على وشك الوصول للمرتفعات، ولكن الآن يجب عليها أن تنزل وكأنها تبدأ رحلتها من جديد...!!! **وكأن كل تجاربها ضاعت هباء وتعبها ذهب أدراج الريح.**

تجمد قلب خوافة داخلها، وفكرت كيف تستطيع أن تتبع من يطلب منها كل هذه التضحيات؟!! وللحظة سوداء فكرت أن تكف عن إتباع رئيس الرعاة!!!... لم يكن هناك داع لهذا !!... لقد سارت في هذا الطريق لأنها أرادته، ولكنه لم يكن الطريق الذي تحب أن تسلكه...، ربما كان أقرباؤها على حق...، يجب أن تنتهي آلامها وأشجانها في الحال، وتكف عن إتباع رئيس الرعاة. ثم تختار طريقها بنفسها وبدونه...

هنا صرخت وكأنها رأت الجحيم بعينه ونادت... "**ارحمني لأني ضعيفة، اشفني لأن عظامي قد اضطربت، ونفسي قد انزعجت جدا ونج نفسي**"[1]. وفي اللحظة التالية كانت خوافة تمسك بقدمي راعيها، وتبكي وتقول: "افعل أي شئ... لا تعطني أي شئ وعدتني به...،فقط لا تدعني أتركك".

رفعها رئيس الرعاة من على الأرض حيث كانت تمسك بقدميه ومسح دموعها بيده وقال لها بصوته الحنون القوى: "لا تخافي.. حتى ذاتك لا تستطيع أن تأخذك مني...! دعوتك باسمك، أنت لي[2].هوذا على كفى نقشتك...[3] ألم تتعلمي الدرس

---

(١) مز ٦: ٢-٤.
(٢) أش ٤٣: ١.
(٣) أش ٤٩: ١٦.

حتى الآن...! هذا التأجيل ليس للموت، بل ليتمجد اسم الله. ما أنا فاعله الآن لست تفهمينه، لكنك ستفهمينه فيما بعد[1]. خرافي تسمع صوتي وتتبعني... إنها إرادتي أن تنزلي إلى هذا الوادي الآن، ولك وعد جديد مني وهو: (أذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة "هذه هي الطريق، اسلكي فيها حينما تميلين إلى اليمين، وحينما تميلين إلى اليسار[2]...) والآن يا خوافة، هل تتخلين عن كل ما أحرزته حتى الآن، في هذه الرحلة، وتقبلي النزول لوادي الخسارة، فقط لأن في هذا إرادتي؟ ".

كانت لا تزال مستندة على ذراع رئيس الرعاة عندما قالت من كل قلبها كلمات قالتها سيدة أخرى من قبل...: "**لأنه حيثما ذهبت أذهب، وحيثما بت أبيت، شعبك شعبي وإلهك إلهي، حيثما مت أموت وهناك أندفن. هكذا يفعل بي الرب وهكذا يزيد، إنما الموت يفصل بيني وبينك**"[3].

وهكذا بنى مذبحا آخر على قمة وادي الخسارة، وزاد عدد الحجارة في كيس خوافة واحدة. وفى طريق النزول، بدأت أشجان وآلام نشيدا جميلا قائلتين: "أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء، أين توجة حبيبك فنطلبه معك؟".

وردت **خوافة: "حبيبي نزل إلى جنته، إلى خمائل الطيب ليرعى الجنات، ويجمع السوسن، أنا لحبيبي وحبيبي لي الراعي بين السوسن".**

أخيرا أجابهن رئيس الرعاة: "**أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كأورشليم، مرهبة كجيش بألوية.** حولي عنى عينيك فإنهما قد غلبتاني[4] ".

ورغم شدة انحراف الطريق، فإنه بدا سهلا، لأن خوافة أرادت أن تنفذ إرادة رئيس الرعاة بكل طاقتها لتفرحه... لقد أدركت أن في قلبها اشتياق ليس للأشياء التي يعطيها إياها رئيس الرعاة، **ولكن اشتياق وحب لشخصه هو فقط وليس سواه.**

---

(١) أنظر يو١٣:٧.

(٢) أش ٣٠:٢١.

(٣) را ١٧:١٦.

(٤) نش ٦:٥-٤.

لا شئ يهم سوى حبه، حتى في الآلام والأحزان و الخسارة. لأن الوجود في حبـــه، والعدم في غيابه.

وهكذا وصلن إلى الوادي بسرعة. ووجدته خوافة مكاناً جميلاً جـــداً، وكأنـــه حديقة كبيرة بديعة، مملوءة سلاما وهدوءاً، يبعث في النفس أماناً وطمأنينة".

وأثناء سيرهن فيها كن ينشدن: **"تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل، ولنبت فـــي القرى. لنبكرن إلى الكروم، لننظر هل أزهَر الكرم؟ هل تَفتح القُعـــال؟ هـــل نـــوَّر الرمان؟ هناك أعطيك حبي. اللفاح يفوح رائحة، وعند أبوابنا كل النفـــائس، مـــن جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي"**[١].

أما أكثر شئ كان يفرح خوافة، فهو وجود رئيس الرعاة بجانبها معظم الوقـت. وذات يوم قال لها: "أنا سعيد بأنك تستمتعين بوجودك هنا. **إن المذبح الـــذي بنيتـــه ساعدك كثيرا في تقبل وجودك في وادي الخسارة"**. قال هذا ونظر إليها نظرة كانت خليط من الرأفة والإصرار...!!

فقالت خوافة في نفسها: "ترى ماذا سيفعل بي بعد كل هذا...؟!! إنه لن يـــترك في نفسي أي ضعف أو نقص... هل سأحتمل ما سيفعله بي؟!! "... تفكرت في هـــذا لأنها كانت لا تزال... **خوافة**.

---

(١) نش ٧: ١١-١٣.

١٢

التجلي



"ها أنا أنظر السموات مفتوحة،

وابن الإنسان قائم عن يمين الله. وإذ قال هذا رقد."

أع٧:٦٥:٢٦

أما ما فعله رئيس الرعاة بعد ذلك فقد كان شيئا رائعا. إذ بعد مدة قليلة من الحديث الذي دار بينه وبين خوافة، أتين إلى نهاية الطريق الذي عبر بهم وادي الخسارة، حتى سفح جبال أعلى واعتى من جبل التجريح... ووجدن رئيس الرعاة يقف بجانب مركبة معلقة تربط بين سفح الجبل وقمته. كانت خوافة على وشك الاعتراض، ولكن رئيس الرعاة قال لها: "**هيا يا خوافة اركبي وسأركب بجانبك ونصل إلى المكان الذي أريده بدون أي تعب أو مجهود...**".

وعندما وصلوا لقمة الجبل، نزلت خوافة من المركبة، لتجد نفسها في مكان من أجمل الأماكن التي مرت بها..!!. صحيح لم تكن قد وصلت بعد إلى مملكة الحب، ولكن هذه هي الحدود. مكثوا عدة أيام في هذا المكان الرائع ليستريحوا من عناء الرحلة. وفى بعض الأحيان، كان الضباب الذي يحيط بالمرتفعات كستارة كثيفة ينقشع، فيبصرون المرتفعات لفترة قصيرة، لكنها كانت كافية ليتأكدوا من وجودها.

وفى آخر يوم لهم في هذا المكان، **أخذ رئيس الرعاة خوافة إلى مكان، وتجلى أمامها بصورته الملكية، فتأكدت خوافة أن رئيس الرعاة هو نفسه ملك المحبة فسجدت له**... عندئذ مد يده ورفعها، ثم قادها إلى حيث يوجد مذبح ذهبي، لم تقدر خوافة على النظر إليه لأن أشعة الشمس المتوهجة كانت تنعكس عليه ... وهنا أخذ ملك المحبة قطعة جمر، ومس بها شفتي خوافة قائلا: "إن هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكفر عن خطيتك"[1].

ثم أخذها رئيس الرعاة وأراها مملكة الحب من بعيد قائلا: " لقد أريتك لمحه من المملكة التي سآخذك إليها. في الغد تبدئين أنت ورفيقتك آخر مرحلة في الطريق". ثم أضاف برقة بالغة: "**لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتي ولم تنكري اسمي. هاأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان يأتون ويسجدون أمام رجليك**

(١) أشع ٦:٧. (٢) رؤ ٣:٨-١٢.

ويعرفون إنني أنا أحببتك... تمسكي بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك. من يغلب فسأجعله عمودا في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه اسم إلهي واسمي الجديد".

استجمعت خوافة شجاعتها وسألت: "هل آن الأوان لتكمل وعدك؟ وهل الوقت قريب؟"

رئيس الرعاة: "نعم يا خوافة... **قريب جداً تشجعي وافرحي**، لأنني سأعطيك اشتياق قلبك".

ثم بعد ذلك أتوا إلى حيث أشجان وآلام، فباركهن رئيس الرعاة وصرفهن. ولكن أشجان وآلام سجدتا وقالتا: "ما اسم هذا المكان الذي نحن فيه الآن؟".

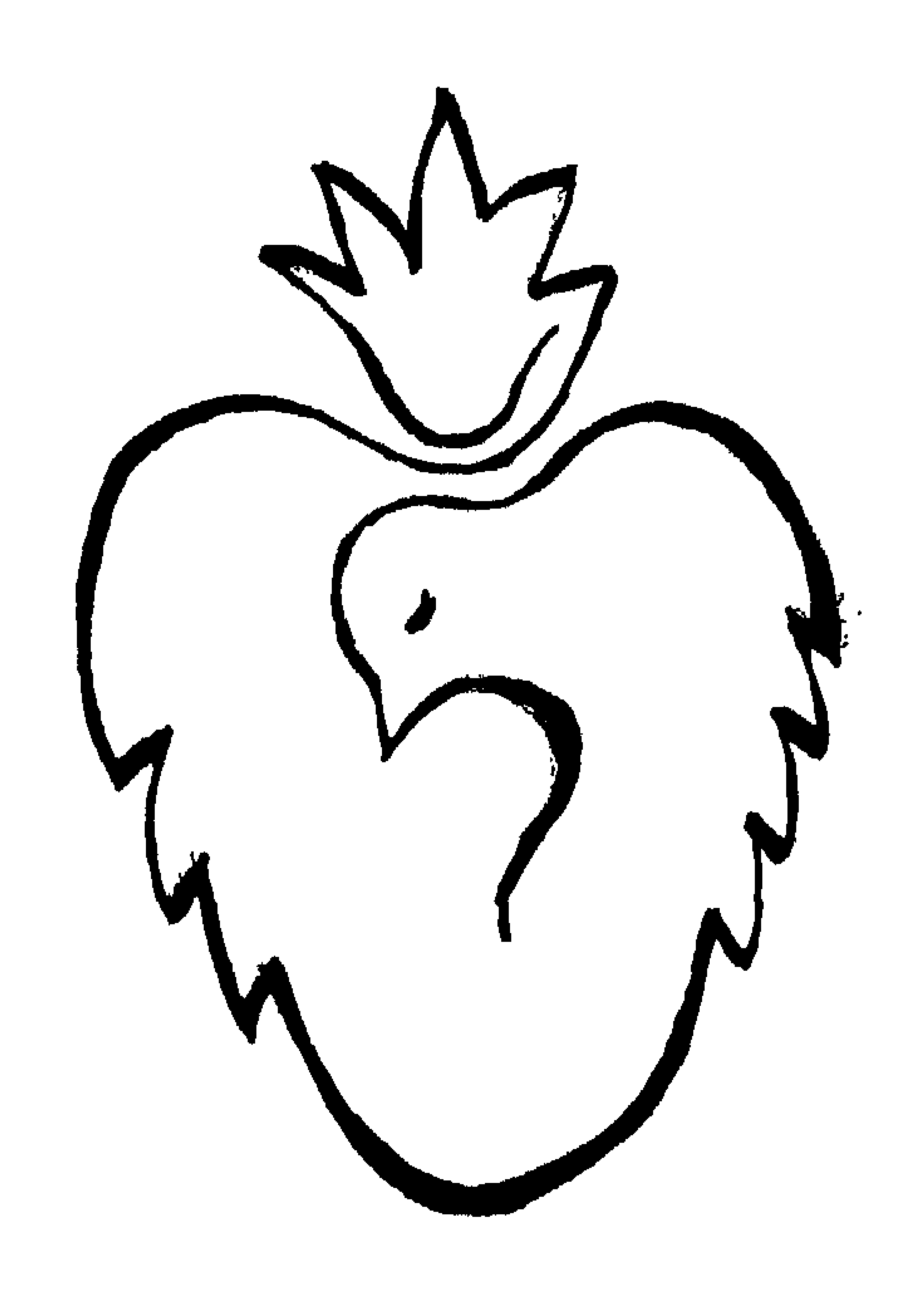
أجابهن بصوت منخفض وهادئ: "إلى هذا المكان أحضر أحبائي لتطييبهم استعداداً لدفنهم".

لم تسمع خوافة هذا الكلام، لأنها سبقت في الطريق بسبب فرحتها الشديدة، وكانت تقول لنفسها: "لقد قال لي تشجعي وافرحي لأنني سأعطيك اشتياق قلبك".

+ + +

١٣

أرض المُريا



"فإني أنا الآن أسكب سكيباً، ووقت انحلالي قد حضر"

٢تي ٤: ٦

سرن عدة أيام حتى وصلن إلى بيت خشبي، مبنى على هيئة فلك. فدخلن فيه ليسترحن، وتناولن خبزاً وكأساً من عصير الكرمة، من على المائدة التي هيأها لهم أحد الشيوخ من خدام رئيس الرعاة.

وتلك الليلة، استيقظت خوافة فجأة على صوت يناديها: "خوافة" .

"هاأنذا".

الصوت: "خوافة، **خذي ذاتك التي تحبينها وحياتك الأرضية ؛ واذهبي إلى المكان الذي أرشدك إياه؛ وقدميهما هناك محرقة".**

خوافة: "ربي وهل تقصد هذا فعلاً؟! ".

"نعم، يا خوافة، هلُمي لأُريك الموضع الذي سوف تقدمي فيه الذبيحة ".

قامت خوافة بهدوء حتى لا توقظ أشجان وآلام، وذهبت إلى الباب، وعندئذ حدث شئ عجيب، وكأن نافذة قد انفتحت في الضباب، وأضاء من خلالها القمر، ورأت خوافة بداية شلالات المياه، التي تنحدر على كل الجبال وتسقى كل الوديان، بما فيها وادي المذلة. وجاءها الصوت ثانية: "هذا هو المكان الذي سوف تقدمين فيه ذبيحتك يا خوافة ".

خوافة: "هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك".

بكرت خوافة صباحًا، وأخذت رفيقتيها معها. وقامت لتذهب إلى الموضع الذي أعلمت به. في اليوم التالي، وجدن ينبوع ماء صغير، وسمعت خوافة الصوت يقول لها: "اشربي من هذا الماء لتتقوى". فانحنت خوافة لتشرب، وعندما ذاقت الماء صرخت قائلة: "إن هذا الماء مر جدًا، إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك"[١].

---

(١) لو ٢٢:٤٢.

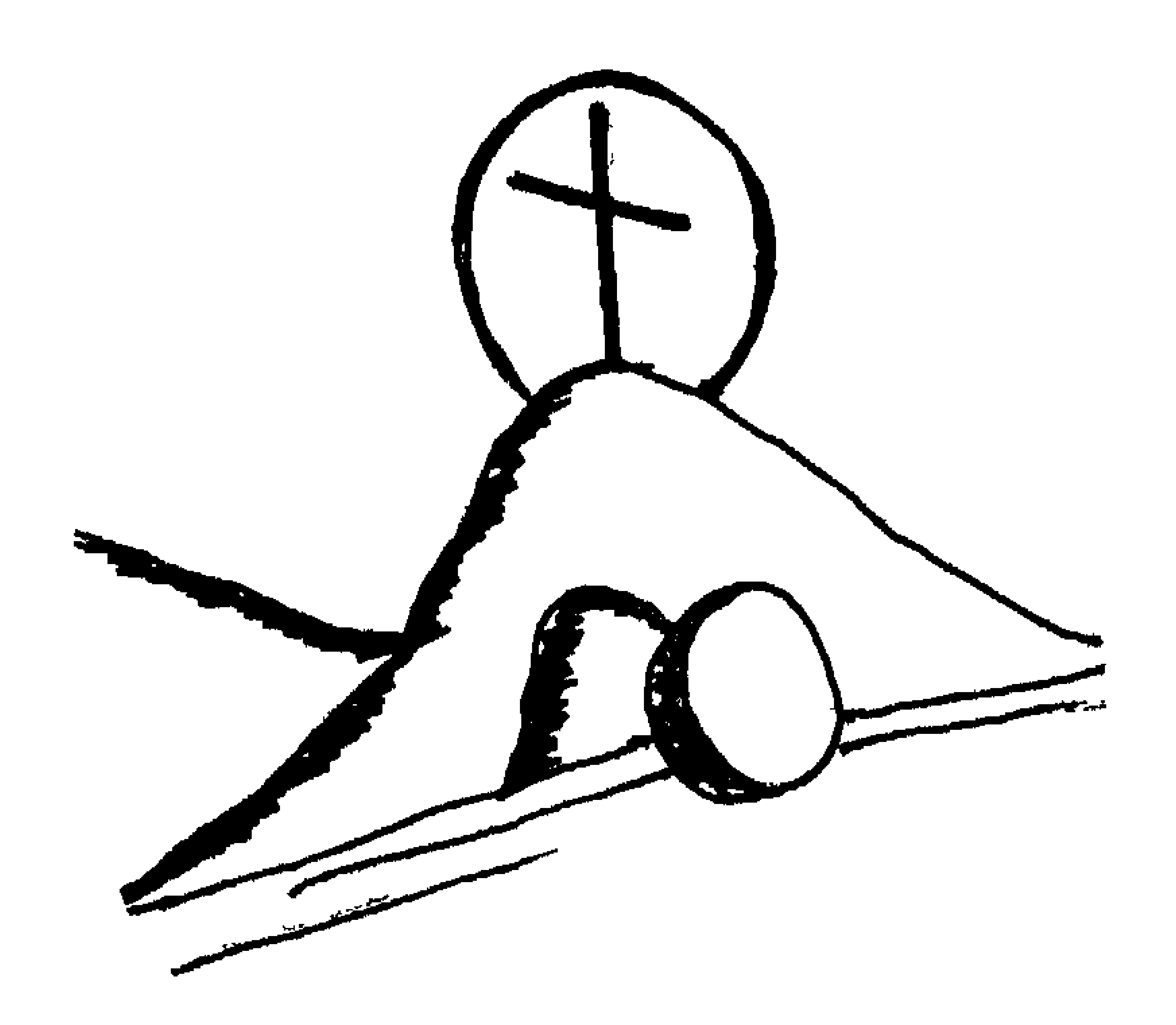
فسمعت الصوت قائلا: "**هناك شجرة تنمو بقرب الينبوع... اكسري منها فرع والقيه في ماء مارة**[1] ".

نظرت فوجدت شجرة شوك رفيعة، ينمو من كل ناحية منها فــرع واحــد... تماما كذراعي صليب. قطعت جزء من الشجرة وعندما طرحته في الماء صار الماء عذباً. فشربت وانتعشت واستعادت قواها... **ومن جانب الينبــوع أخــذت الحجــرة الثانية عشر.**

وفى اليوم الثالث، رفعت خوافة عينيها، وأبصرت الموضع من بعيد[2] ... وفى منتصف النهار، نحو وقت الظهيرة، وصلن للمكان المحدد لتقديم الذبيحة.

١٣

قبر على الجبال



"لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبها بموته"

فى٣: ١٠

فجأة وجدن أنفسهن عند حافة هوة عميقة، تقطع عليـــهن الطريـــق لمواصلـــة الرحلة...! كان الضباب كثيفا، لدرجة أنهن لم يستطعن أن يتأكدن من عمق الـــهوة، ولا حتى الحافة المقابلة لهن، وبدت الهوة وكأنها قبر لا حد له، يفتح فاه ليبتلعهن.

خوافة: ماذا سنفعل الآن؟ هل نقفز للناحية الأخرى؟ ".

أشجان وآلام: "لا... إن هذا مستحيلا، يجب أن نقفز في الهوة ".

خوافة: "لم أكن أدرك هذا... ولكن هذه هي الخطوة الصحيحة فعلا ".

ومدت يديها لرفيقتيها لتساعداها على القفز، ولكنهما عندما تحققتا من ضعفـــها الشديد، وإرهاقها الواضح، حملاها فيما بينهما ثم قفزا بها في الهوة...!! ونظرا لقوة أشجان وآلام، فقد تمكنتا من القفز والهبوط، **دون أن يسبب ذلك أي ألم لخوافة!!.**

عندما نظرن حولهن، لم يستطعن أن يرين شيئا بوضوح، سوى مذبح حجـــري وبجانبه وقف شخص غير واضح الهيئة.

خوافة: "هذا هو المكان المعين لتقديم الذبيحة ".

ثم ركعت عند المذبح وقالت: " سيدي، هل تساعدني الآن لأقدم الذبيحة التـــي أمرتني بها ؟".

ولأول مرة لم تكن هناك أي إجابة، وتذكرت ما قاله **مرارة** ذات يوم: "في يـوم ما سيضعك على صليب، ويتركك تعاني وحدك".

يبدو أن مرارة كان على حق، ولكنها لم تعد تهتم بأي شئ، ســـوى أن تتمـــم مشيئة من تحب مهما كان الثمن!!. وهكذا ظلت راكعة ومنتظرة... كانت تعلم أنـــه لن ينادى عليها ملاك ليأمرها بعدم تقديم الذبيحة، ولكن هذا لم يخفها إذ كـــانت قـــد ثبتت وجهها لتنفيذ إرادة من تحب.

وبعدما انتظرت فترة ولم يحضر رئيس الرعاة، حاولت أن تنزع ذاتها. ولكن عند اللمسة الأولى شعرت وكأن ألما حاداً يسرى في جسدها، وأدركت أنها لن تقدر على تقديم الذبيحة بنفسها.

وهنا تحرك الشخص الواقف وراء المذبح وقال: "إذا أردت فسأساعدك".

خوافة: "شكرا لك... من فضلك ساعدني... ولكنى جبانة جداً وربما يؤدى الألم الذي سأشعر به إلى مقاومتك، فأرجو أن تُقيدني على المذبح حتى لا أوجد مقاومة لمشيئة سيدي وهى تُتَمم فيّ".

ساد الصمت برهة وأجابها: "حسنا قُلت... سأربُطك ".

وأخذ ذراعيها، وفتحهما، ثم ربطهما، وقيد رجليها فوق بعض. وعندما انتهى، نظرت خوافة إلى أعلى نحو المرتفعات التي لا تراها وقالت: "**ها أنا يا سيدي في المكان الذي أرسلتني إليه أفعل ما أمرتني به... حيثما مت أموت وهناك أدفن** [١]".

ساد المكان صمت رهيب.. صمت القبور.. لأن خوافة فعلا كانت في قبر آمالها... لم تأخذ شيئا من الوعد.. ولم تصل إلى المرتفعات ولكنها رددت **الوعد الذي بسببه قامت بهذه الرحلة** "الرب السيد قوتي، ويجعل قدمي كالأيل، ويمشيني على مرتفعات[١] ".

عند هذا مد الكاهن يده، وانتزع الحب من قلبها، وأخرجه بكل جذوره، ثم طرحه على المذبح. وجاءت نار والتهمته، ولم يتبق منه شئ سوى رماد...! تملّك سلام عميق على قلب خوافة؛ وعندما كان الكاهن يفك قيودها، حانت منها التفاتة، ورأت والدة رئيس الرعاة الحنونة؛ تلك التي كانت تطلب منها في الغروب كل يوم

(١) را ١٧:١.
(١) را ١٧:١.

من أيام عمرها لتكون بجانبها في هذه الساعة؛ وعندما رأتها خوافة ابتسمت وأمـالت رأسها وراحت في نوم عميق.

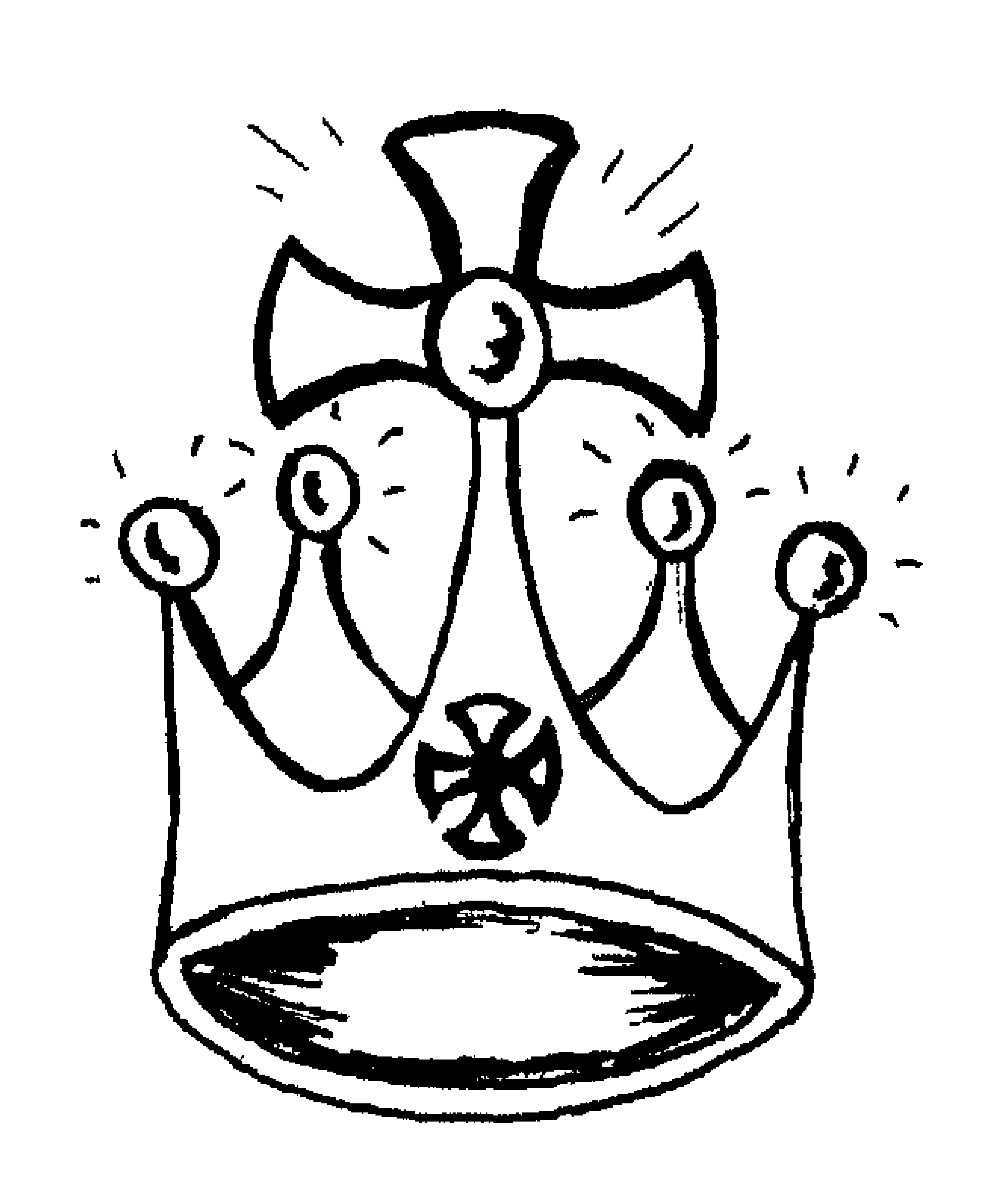


عند هذا مد الكاهن يده وانتزع الحب من قلبـها وأخرجه بكل جذوره ثم طرحه على المذبح وجـاءت النـار والتـهمتـه.

الجزء الثاني

وفى الصباح السرور

أخيراً
على المرتفعات



"لأننا نعلم إن نقض بيت خيمتنا
الأرضي فلنا في السموات بناء من
اللّه بيت غير مصنوع بيد أبدي"

٢كو٥:١

عندما استيقظت خوافة، كانت الشمس تتوسط كبد السماء. نظرت خارج الكهف الذي وجدت نفسها ملقاة فيه وحاولت أن تسترجع ما حدث لها...

كان المكان مملوء برائحة المر والطيب، وأدركت أن الثياب المصنوعة من الكتان الأبيض النقي،[1] التي تلبسها؛ هي المصدر ...! وهنا تذكرت ما حدث. فنظرت إلى قلبها، وأزاحت الضمادة.. ولدهشتها لم تكن هناك أي آثار للجراح، أو الآلام في قلبها أو في أي مكان آخر في كيانها.

قامت بهدوء، وخرجت خارج الكهف؛ الذي كان منحوتا في صخرة كانت في الهوة التي قدمت فيها ذبيحتها. كان المكان مضاء بنور باهر فبدا مختلفاً عما كان وسط الضباب الكثيف، ورأت الزهور الجميلة والخضرة تحيط بالمذبح كما إنها وجدت منبع النهر[2] يبدأ من تحت المذبح... قفز قلبها من الفرحة وملأ السلام العميق كيانها كله. لم يكن هناك أي أثر لرفيقتيها أشجان وآلام. كانت وحدها مع الطيور المغردة والفراشات الملونة وهى تنتقل فرحة من غصن ومن زهرة إلى أخرى.

أخذت خوافة بعض الوقت لتتمكن من استيعاب الجو المحيط بها... ثم قامت وتقدمت نحو النهر وكأنه يجذبها إليه. وانحنت لتأخذ في كفها بعض الماء وعندما لمسته، بدا وكأن كيانها قد سرت فيه تيارات من البهجة والسعادة مختلطة بشجاعة غامرة. فدلفت إلى النهر، وأحست بفرح وغبطة لم تعهدها من قبل، وكأن المياه قد بعثت في نفسها نبضات الحياة.

---

(١) مت ٢٧:٥٩. (٢) رؤ٢٢:١.

وعندما صعدت من الماء، شعرت أنه لم يعد فيها أي نقص من أي نوع، وبسرعة حولت نظرها إلى قدميها؛ لتكتشف أنها بلا عيب!!! وأيقنت أن هذا هو **النهر الذي لشفاء الأمم** الذي تكلم عنه رئيس الرعاة في بداية رحلتها.

جرت نحو النهر لترى وجهها في المياه... لم تكد تعرف نفسها...!!! لقد اختفى الاعوجاج من فمها، وأصبحت رائعة الجمال.

ولبثت قليلا على هذه الحالة من السعادة، ثم شعرت وكأن أحد يناديها... حقيقة لم تسمع اسمها، وحقيقة أيضا أنها لم تسمع صوتا، ولكنها شعرت به في قلبها. وحاولت الخروج من الهوة، ولكن كيف لها هذا؟!! والجبال تحيط بها من كل جانب...!!؟

تكرر ما حدث يوما عند جبل التجريح، إذ جاء غزال وأيل وتقدماها في الصعود، وكأنهما يرينها الطريق وأين تضع قدميها...، ففعلت مثلهما، وما هي إلا لحظات حتى وجدت نفسها تعتلي قمة الجبل... **وهناك رأته!!**... تماما كما توقعت أن تراه... مملوء مجدا وكرامة وقوة.

نادى عليها: "أنت؛ يا ذات أرجل الأيل؛ تعالى هنا" وجرت نحوه وسجدت أمامه... **كان تاج ملوكي على رأسه، ومتسربلا بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب**[1].

"أخيرا جئت، **وانقضى ليل البكاء وحل صباح السرور**" قال لها هذا؛ وأقامها من سجودها؛ وأكمل: "لقد حان وقت تتميم الوعد... وأكتب عليها أسمى الجديد واسم إلهي[2]... الرب يعطى مجدا ونعمة ولا يمنع خيرا عن السالكين بالكمال[3]... وهذا

---

(١) رؤ ١٣:١ (٢) رؤ ١٢:٣.
(٣) مز ١١:٨٤.

هو اسمك الجديد من الآن فصاعدا تدعين " **نعمة** "... ولنرى الآن هل أزهر الحب في قلبك؟! والوعد بأن تحبى عندما تزهر".

تكلمت نعمة لأول مرة منذ جاءت إلى هذا المكان: "لا يوجد في قلبي نبتة الحب مطلقا، لقد اقتلعها الكاهن من قلبي أثناء تقديم الذبيحة".

الملك: "لا يوجد زهرة الحب ؟!! كيف وأنت على المرتفعات؟!!! ولا أحد يدخل هنا بدونها... هيا افتحي قلبك لنتحقق مما تقولين".

وعندما فعلت ذلك انبعث منه رائحة ذكية وامتلأ المكان برائحة الطيب. وهناك داخل قلبها، وجدا نبات يلفه ويغطيه زهر أبيض صغير وجميل.

نعمة: "كيف جاءت هذه الزهور إلى قلبي يا ملكي؟!"

الملك بابتسامة: "**لقد زرعتها بنفسي!! ألا تتذكري يوم وعدتينى بأن تصعدي معي للمرتفعات ؟!!! يومها زرعت في قلبك شوكة... إنها بذرة هذا النبات**".

نعمة: "إذن ما هو النبات الذي اقتلعه الكاهن عند المذبح؟!"

الملك: "يوم زرعت لك زهرة الحب في قلبك لم تجدي محبتي فيه إطلاقا... فقط وجدت حبا بشريا أليس كذلك؟!!... وقد اقتلعته عندما حان الوقت وأصبح غير ثابت في قلبك، كي نعطى مكانا للمحبة الإلهية".

رددت نعمة ببطء: "أنت اقتلعته من قلبي يا ملكي...؟!!! هل كنت أنت الكاهن عند المذبح؟!!... وأنا ظننت أنك تخليت عنى".

هز رأسه بالإيجاب. وسجدت نعمة والدموع تسيل من عينيها وقبلت يده؛ تلك اليد المجروحة من أثر الشوك؛ والتي اقتلعت من قلبها كل أثار المحبة الغريبة عنه التي كانت سببا في شقائها.

مد يده التي كانت تقبلها ومسح كل دمعة من عينيها[1] وقال:

"حان الوقت وآن الأوان لإكمال الوعد". ثم وضع يده على رأسها وقال: "بمحبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة[2]. والآن، اعطني الكيس الذي به الحجارة التذكارية التي جمعتها أثناء رحلتك يا نعمة ".

أخرجت الكيس، وأعطته إياه. فأمرها أن تفتح يدها لتتلقى محتوياته. **ويا للدهشة، فبدلا من الحجارة العادية، نزلت جواهر متلألئة تخطف الأبصار من جمالها!!** وقفت نعمة صامتة مذهولة، ورأت الملك ممسكاً بتاج وقال: "هاأنذا أبني بالأثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق أؤسسك". ثم أمسك بأكبر جوهرة هي من **اليشب** ووضعها في منتصف التاج؛ وأمسك بالثانية وهى من **الياقوت الأزرق** ووضعها بجانب الأولى؛ ثم الثالثة وهى من **العقيق الأخضر**...؛ وهكذا ثبت الإثنتي عشرة جوهرة على التاج ووضعه على رأس **نعمة**.

رجعت بذاكرتها للأيام الماضية، وتفكرت في محبته، وحنانه، وصبره، ورحمته، ونعمته التي قادتها، ودربتها، وحرستها، ومنعتها من الرجوع عن طريقها. **وأخيراً حولت كل تجارب آلامها إلى إكليل مجد أبدى.**

وبابتسامة فرحة قال الملك: "اسمعي يا بنتي وانظري، وأميلي أذنك، وأنسى شعبك وبيت أبيك فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له. كل مجد ابنة الملك من داخل، منسوجة بذهب ملابسها. بملابس مطرزة تحضر إلى الملك. في إثرها عذارى صاحباتها مقدمات إليك، يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن إلى قصر الملك[3] ".

---

(1) رؤ ٢١:٤. (2) أش ٥٤:١١.
(3) مز ٤٥:١-١٥.

عند هذا تذكرت نعمة رفيقتيها أشجان وآلام. وكيف كانت مخلصتين لها طوال الرحلة... فلولا مساعدتهما وصبرهما لما تمكنت من الصعود إلى المرتفعات أبداً !! تمنت لو كانتا معها الآن لتفرحا لفرحتها، كما تألمتا وتعبتا معها، ودافعتا عنها في مواجهة أعدائها... فتحت فمها لتطلب طلبة من ملكها... كانت تريد رفيقتيها المخلصتين؛ ولكن قبل أن تتبس ببنت شفة قال لها الملك: "هاتان هما رفيقتاك يا نعمة".

حينئذ تقدمتا سيدتان تلبسان ثياباً بيضاء ناصعة، تشع ضوءاً براقاً وعلى وجهيهما بشاشة، وفى عينيهما حب بادي؛ تقدمت إليهما نعمة لكنهما لم تتكلما قط.

نعمة: "من أنتما؟ وما اسميكما؟"

ولكن بدلاً من أن تردا عليها نظرتا بعضهما إلى بعض، وابتسمتا ثم مدتا أيديهما لنعمة لتأخذا يديها. وعند هذه الحركة المألوفة لديها صرخت نعمة: "أشجان... آلام... أهلا بكما... لقد اشتقت إليكما كثيراً".

" لا...لا... لم نعد أشجان وآلام، كما لم تعودي أنت خوافة... ألا تعرفين أن كل شئ يتغير في المرتفعات... لذلك حينما أصعدتنا إلى هنا أصبحنا **فرحة وسلام**".

نعمة: "أصعدتكما إلى هنا؟!! منذ البداية إلى النهاية وعبء الرحلة كله واقع عليكما... لقد دفعتماني دفعاً حتى وصلت".

فرحة وسلام: "لا، لم يكن ممكنا أن نصعد وحدنا إلى هنا... أشجان وآلام لا يمكنهما الدخول لمملكة الحب... ولكن في كل مرة قبلتينا برضى ووضعت يديك في أيدينا، كنا نتحول رويداً رويداً... لو كنت رفضتنا لما تمكنا من الوصول إلى هنا".

نظرتا لبعضهما وضحكتا وأكملتا: "عندما رأيناك أول مرة عند سفح الجبال شعرنا أننا لن نتمكن من الوصول أبداً... فلقد كنت خائفة منا جداً؛ وقلنا في أنفسنا إن واحدة منا لن تصل إلى المرتفعات!! وسنظل أشجان وآلام وخوافة. ولكن انظري إلى نعمة ملك المحبة وكيف ساعدنا ودبر لنا حتى وصلنا إلى هنا سنكون صديقتاك للأبد".

وعندما قالتا هذا انضم ثلاثتهم وأخذن يقبلن بعضهن بعضا ويرتمين في أحضان بعضهن شاكرات عناية ملكهن بهن.

مضت الأيام و**نعمة** تعيش في سعادة كاملة لا يعكر صفوها شئ تتبع الملك حيثما ذهب؛ وتتعلم أشياء وحقائق جديدة لم تعرفها.

وذات يوم جلس الملك معها وسألها: "يا **نعمة**... هل تدرين كيف جعلت رجليك كالآيل وأقمتك على المرتفعات؟".

أثار هذا السؤال انتباهها، ودنت منه قائلة: "كيف يا ملكي وسيدي؟"

أجابها: "فكرى في رحلتك، وأخبريني عن الدروس التي تعلمتها أثناء صعودك".

صمتت نعمة؛ ومرت بذاكرتها كل الأحداث؛ منذ قررت أن تتبعه والصعاب التي قابلتها والتي بدا اجتيازها من المستحيل... فكرت في المخاوف التي أحاطت بها، وفي الحرب التي شنها عليها أعداؤها...، وأيضا في السلام الذي أحاط بها في أحلك الظروف وهكذا جلست لوقت طويل تسترجع وتتأمل شاكرة وأخيرا قالت: "سأخبرك يا ملكي".

أجاب بحنان: "أنا مصغ إليك يا **نعمة**".

نعمة: " لقد تعلمت كثيرا... تعلمت أن أقبل بفرح وشكر كل ما تسمح بحدوثه لي أثناء رحلتي. وأن التجارب والصعاب لا يجب أن أتجنبها بل أن أضع ذاتي وأقدم إرادتي ذبيحة وأقول (**هوذا أنا عبدتك مطيعة**)".

هز رأسه موافقا؛ فأكملت: "وتعلمت أيضا أن أحتمل كل ما يفعله بي الآخرون وأغفر لهم وأقول (**هوذا أنا عبدتك سماح**) حتى يخرج من الجافى حلاوة".

هز رأسه ثانية؛ فابتسمت بفرح وقالت: "والدرس الثالث الذي تعلمته هو؛ أنك يا سيدي لم تكن تنظر إلي كما كنت أبدا عرجاء وضعيفة وخوافة... بل **نظرت إلى كما سوف أكون مستقبلا؛ بعد أن تغيرني**".

نظر إليها الملك بعطف؛ ولكنه لم يتكلم ليشجعها أن تكمل حديثها.

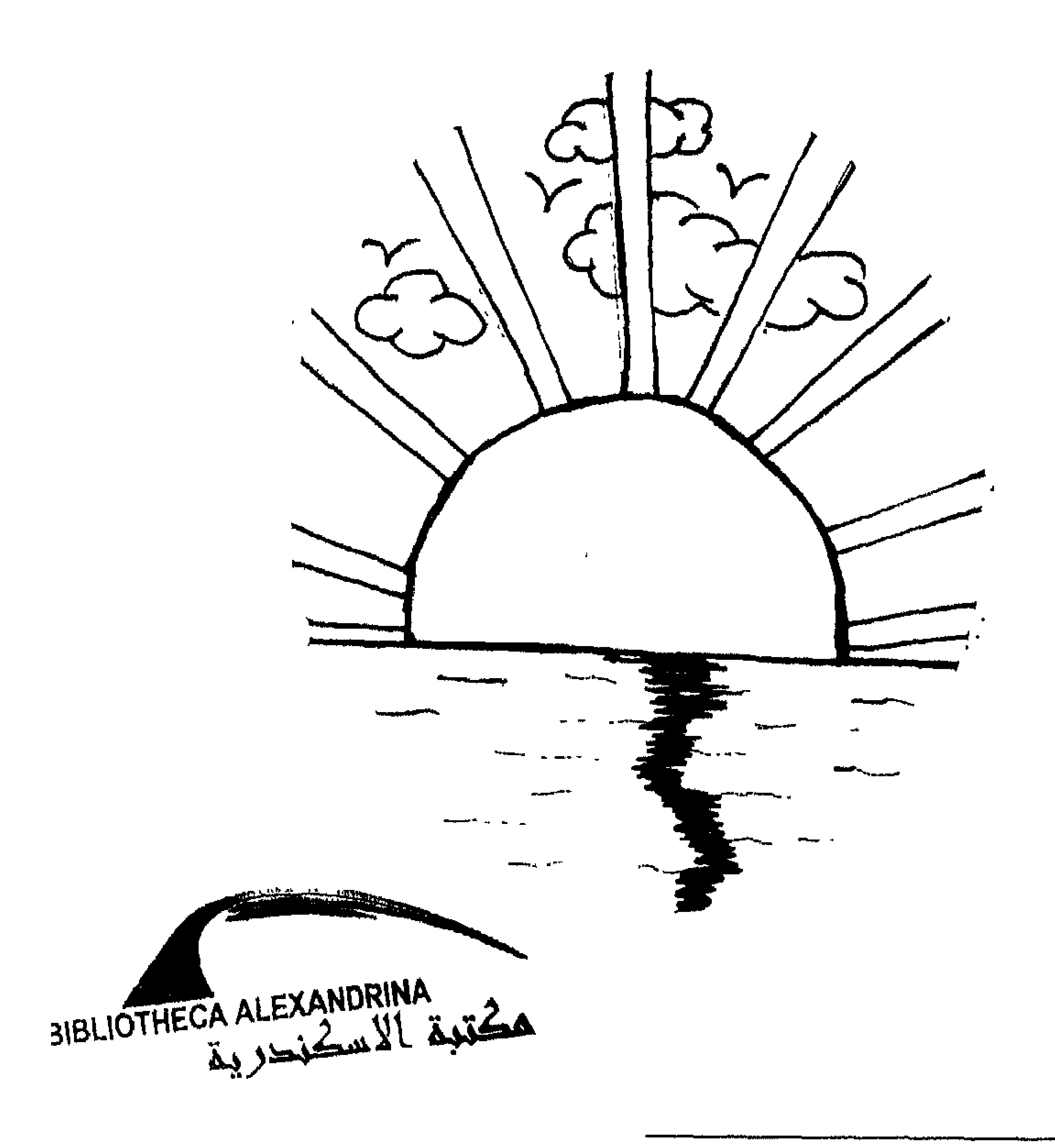
"أما الدرس الرابع فهو في الحقيقة يعتبر أول درس تعلمته في المرتفعات...؛ وهو أن **كل ظروف الحياة مهما بدت قاسية وصعبة لو قوبلت بحب وتسامح وطاعة لإرادتك سوف تحولها لخيرنا**...؛ لذلك أعتقد يا سيدي أنك تسمح لنا بأن نتقابل مع الشر، والقسوة، وتسمح بأن يتواجد في العالم العذاب والألم والأحزان؛ لأن هذه إن تصرفنا تجاهها كإرادتك وتعاليمك؛ فسوف تخلق فينا فضائل للأبدية. وهذه هي الطريقة المثلى للتعامل مع الشر... ليس فقط تجنبه أو تقييده ولكن تحويله للخير إن أمكن".

رد الملك بسرور واضح وسعادة بالغة: "لقد تعلمت حسنا يا نعمة... إن كل هذه الدروس التي تعلمتها هي التي أهلتك للتغيير من خوافة العرجاء **إلى نعمة ذات أرجل الآيل**. والآن تستطيعين أن تتبعيني أينما ذهبت فلا نفترق أبدا ".

ثم قام من جلسته وقال: "هيا بنا **يا نعمة** نتجول في المرتفعات وننشد سويا نشيدا جديد: "**اجعلني كخاتم على قلبك . كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية**

كالموت. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها. أسـرع يـا حبيبي، وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب".[1]

وكما تعلمون فإن هذه هي آخر أبيات نشيد الأناشيد، التي لسليمان الحكيم. ولكنها بالنسبة لنعمة فقد كانت بداية لأناشيد جديدة، لا يعرفها إلا الذين اشتروا من بين الناس باكورة لله والخروف. [2]



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

(١) نش ٨: ٦، ٧، ١٤. (٢) رؤ ١٤: ٤.

- الحياة المسيحية
- قصة رمزية - الجهاد



يطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج - الاسكندرية
تليفون : ٥٩١٩٨٨٨(٠٣) - فاكس : ٥٩٠٢٨٨٨(٠٣)
e.mail:stgeorge@dataxprs.com.eg

0302395